رحلتك إلى السفينة المنتظرة في الميناء .. فلا يسعني أن أترك بعض السادة المهذبين الذين جاؤوا خصيصاً للاعتناء بصحتي الغالية، دون أن أُظهر لهم شكري العميق على ذلك، وبالطريقة المناسبة التي تصلح للتعامل مع الشياطين.

تساءل الطيار بعيون جاحظة : وماذا ستفعل هناك يا سيدي ؟

لكزه ماجد بالمسدس قائلاً : دعك من الأسئلة الشخصية فقد بدأت أضيق بها .. سوف تعرف كل شيء عندما تصل هناك .. هيا أسرع فقد يقلق أصحابنا المهذبين بسبب تأخرنا.

فأسرع الطيار يوجه الهليكوبتر تجاه الميناء .. ومرت دقائق من الطيران، وظهر ميناء « نيويورك » على البعد، وقد أضاء نور الفجر المكان، وظهر تمثال الحرية واقفاً على حافة الميناء كأنه يلوح للهليكوبتر وراكبها.

وأشار الطيار إلى سفينة صغيرة سريعة تقف في ركن الميناء وقال : هذه هي سفينتنا.

أجابه ماجد : هذا حسن .. إنها تبدو ممتلئة بالقنابل

والذخائر، وستؤدي الغرض المطلوب منها تماماً.. فلنقم حفلاً على شرف ركاب هذه السفينة، حفلاً تنطلق فيه الألعاب النارية البهيجة.

وهوى بمؤخرة مسدسه فوق رأس الطيار، فسقط الأخير فاقد الوعي .. وأزاحه ماجد عن مكانه ثم جلس الى مقعد القيادة، واقترب بالطائرة من السفينة، وفتح الباب المجاور له، ثم جذب مقود القيادة بالهليكوبتر بشدة وعنف في اتجاه محدد، فاندفعت الهليكوبتر هابطة كالقذيفة نحو السفينة.

وفي اللحظة المناسبة قفز منها ماجد إلى قلب الماء من ارتفاع عال.

وقبل أن تمر ثانيتان دوى الإنفجار الهائل.

إنفجار الطائرة التي اصطدمت بسفينة « الموساد » وأحالتها إلى شعلة من الجحيم بمن فيها.

وعلى الفور دوت صفارات الحريق والإنذار .. واستيقظ الميناء وتدافع البحارة في السفن القريبة محاولين إطفاء النيران دون فائدة.

ومن ركن بعيد بالميناء أطل ماجد برأسه من قلب الماء .. كان قد أدى مهمته على أكمل وجه .. وكانت النتيجة في صالحه حتى تلك اللحظة.

وبرغم قيوده فقد سبح إلى الشاطئ، وما كاد يغادر المياه حتى اقترب منه شخص سكير رث الثياب ممسكاً بزجاجة خمر فارغة، وفي صوت متعثر سأل ماجد : ما الذي يحدث في الميناء ؟

أجابه ماجد : لقد أراد أحدهم أن يشعل سيجارة، فكاد أن يحرق الميناء بأكمله !

هتف السكير في دهشة : هذا عجيب، ترى ما هو حجم هذه السيجارة التي أراد هذا الغبي تدخينها لكي يشعل لها كل تلك النار ؟

سأله ماجد : وهل يوجد حداد قريب يمكنه أن يخلصني من هذه القيود ؟

تنبه السكير للقيود في يدي ماجد وسأله في شك : هل أنت هارب من الشرطة ؟

ماجد : هذا صحيح، فقد كنت أسعى للقبض على « أخطبوط » خطير يعيش في هذه المدينة، فغضب مني البعض بسبب ذلك.

قال السكير في دهشة : هذا عجيب .. كنت أظن أن هذه المدينة لا يعيش فيها غير اللصوص ورجال الشرطة فقط !

ثم تأمل ماجد لحظة وقال له : إنني أعرف حداداً يمكنه أن يُخلصك من هذه القيود .. ولكن كم ستدفع لي مقابل ذلك ؟

ماجد : سأدفع لك ما تطلبه.

ـــ هذا حسن .. إنني أحب دائماً مساعدة كل من تطارده شرطة هذه البلاد !

وقاد السكير ماجد إلى الحداد، الذي تناول من ماجد بضعة دولارات كانت هي كل ما معه، وقام بتخليصه من القيود دون سؤال عن سببها، فتحررت ذراعا ماجد أخيراً، وتأهب لمغادرة المكان، فقد كانت لا تزال أمامه مهمة

عاجلة أشد خطورة. وهنا مد السكير بيده إلى ماجد قائلاً :
هيا أعطني ما وعدتني به .. عشرين دولاراً أشتري بها
زجاجة خمر فاخرة، لترسلني إلى غيبوبة لذيذة لا أفيق منها
قبل الظهر !

ماجد : من المؤسف أنني لا أمتلك المزيد من المال
لتشتري به ما يرسلك إلى الغيبوبة .. ولكنني أستطيع أن
أرسلك الى الغيبوبة دون خمر، وبطريقتي الخاصة !

وهبطت قبضة ماجد فوق رأس السكير فجعلته يترنح، ثم
سقط على الأرض دون حراك ..

والمؤكد أنه كان سقط هذه المرة في نوع آخر من
الغيبوبة .. وأنه لن يفيق منها قبل العصر !! وسرعان ما كان
ماجد يغادر المكان .. ويمضي إلى قلب المهمة التي جاء
لأجلها إلى تلك البلاد !

* * *

المطاردة

اندفعت « الرولزرويس » تشق طريقها في سرعة عائدة من « نيويورك »، يقودها « بانج » متجهاً إلى أبواب ضيعة سيده. ثم توقف بفرامل حادة عندما شاهد جذع الشجرة العريض الذي يعترض الطريق، فغادر السيارة في سخط، وتلفت حوله وهو يقول: من ذلك الغبي الذي ترك هذا الجذع في ذلك المكان؟

وراح يدفعه بعيداً عن الطريق، فلم يتح له أن يشاهد ماجد الذي تسلل من الوراء إلى حقيبة « الرولزرويس » وفتحها في هدوء واستقر داخلها، ثم أعاد إغلاقها عليه من الداخل.

وعاودت السيارة انطلاقها باتجاه الضيعة، ثم توقفت أمام أبواب قصرها، وغادرها « بانج » مندفعاً الى القصر

الكبير.. وقد بان عليه أنه يحمل أنباء هامـة.. مزعجـة.

وفي بطء وحرص أزاح ماجد حقيبة السيارة وألقى نظرة فاحصة حوله، لم يكن هناك أحد قريب، فغادر السيارة وتسلل إلى داخل القصر دون أن يلمحه أحد الحراس أو الخدم. واقترب من حجرة « لي »، وسمع الحديث الدائر بينه وبين حارسه الشخصي « بانج ». كان الانفعال بادياً على صوت « لي » وهو يقول : هل أنت متأكـد من هذه المعلومات ؟

أجابه بانج في صوت لاهث : إنني قادم من الميناء حالاً، ولا يزال رجال الإطفاء يحاولون إخماد النيران التي نشبت في السفينة بعد سقوط الهليكوبتر فوقها، ورجال الشرطة يقولون أن الحادث كان مُتعمداً ولم ينج منه أحد، وأن السفينة كانت محملة بأنواع مختلفة من الأسلحة والقنابل، لذلك انفجرت بطريقة رهيبة وكادت تحرق الميناء كله.

« لي »: وذلك الثعلب المصري ؟

بانج : لقد عثروا على ثلاثة جثث داخل الطائرة المحترقة إحداها لامرأة هي « كريستين » دون شك، لأن الحريق

محى معالم الجثث ولم يترك غير هياكلها العظيمة، ويبدو أن ضابط « الموساد » الآخر قد سقط من الطائرة قبل انفجارها، أما ذلك المصري فلم يكن ضمن ركاب الطائرة عند سقوطها، فقد كانت القيود في يديه، والجثث المحترقة التي عثرت عليها الشرطة لم يكن في أيدي إحداها أية قيود، ويبدو أن هذا المصري استطاع مغادرة الطائرة بطريقة ما قبل سقوطها.

غمغم « لي » في غضب : هؤلاء الأغبياء، لقد طلبت منهم أن يتركوا لي هذا العميل المصري لأقتله بطريقتي الخاصة وها هي النتيجة .. إنه أخطر مما تصورت .. وأخطر مما تصوّر الجميع .. فهو يساوي فرقة قتالية وحده، وقادر على النجاة من المآزق مهما كانت !

« بانج » : هذا صحيح يا سيدي .. ولعل الجرأة قد تصل به إلى الحد الذي يجعله يعود إلينا ثانية، لمحاولة التخريب في هذا المكان، فهذا هو هدفه الأساسي الذي أتى به إلى هذه البلاد !

رفع « لي » حاجبيه مندهشاً وقال ساخراً : أحقاً ..

سيكون هذا شيئاً رائعاً أن يعود هذا الأحمق إلى هنا ثانية، فأمزقه بأظافري، وأتركه فريسة لنموري وتماسيحي.

وفي صوت هادر صاح قائلاً : آمر كل الحراس بالتيقظ لأي غريب يحاول الاقتراب من أسوار الضيعة، وإذا أمسكوا بهذا الثعلب فلا تدعهم يقتلوه، فإنني أرغب في أن اقوم بذلك بنفسي !

بانج : سأفعل يا سيدي.

واتجه « بانج » خارجاً على حين بقي « لي » مكانه يحدّق في تمثال « بوذا » الذهبي، وقد غرق في تفكير عميق. ففي حياته كلها لم يكن قد صادف رجلاً بمثل تلك المهارة، حتى أنه ولأول مرة في حياته بدأ يشعر بالخوف من خطر داهم قد يحيق به.

ولكن أي خوف يمكن أن يشعر به وهو محاط بعشرات الحراس من رجاله .. إن مجرد ظهور « ماجد شريف » في المكان، كفيل بأن يجعله فريسة بشرية يطاردها الموت من كل اتجاه .. وفي النهاية فقد يكون مصيره أن يصبح طعاماً لنموره أو تماسيحه .. أو لرصاص حراسه الأشداء.

وقهقة « لي » لذلك الخاطر .. وغاب عنه توتره تماماً.

ومن مكانه الخفي سمع ماجد الحديث الذي دار بين « لي » و « بانج » .. وكان عليه التحرك بسرعة .. فقد كانت مهمته تنحصر في التخلص من « لي » ليهدم إمبراطوريته، ثم يغادر ذلك المكان دون أن يحس به أحد .. فقد كان من المؤكد أن انشكاف وجوده في ذلك العرين يعني نهاية وحيدة له .. الموت !

وسمع ماجد أصوات خفيفة قادمة، فأسرع يختفي خلف أحد الأركان، ولم ينتبه إلى الآثار الطينية التي تركها حذاءه فوق الأرض الرخامية اللامعة، والتي جذبت انتباه إحدى الخادمات التي كانت تحمل بعض الشموع المشتعلة لتضعها أمام تمثال « بوذا » الذهبي في القاعة الكبيرة، فأطلت تستكشف سبب تلك الآثار الطينية.

وما كادت تلمح ماجد حتى شهقت من المفاجأة .. وقبل أن تُطلق صرختها إمتدت يدا ماجد لتطبق على فمها وتمنعها من الصراخ.

ولكن الخادمة كانت اكثر قوة ومهارة مما توقع، فقد

امتدت يداها بدورها لتمسك بذراع ماجد بعد أن ألقت الشموع من يديها في حركة مفاجأة سريعة. وبحركة « جودو » بارعة جعلت ماجد يدور في الهواء ثم يسقط على الأرض في عنف.

ونهض ماجد وقد أصابه غضب حقيقي وقد تأكد بأن خادمات ذلك القصر من المقاتلات المحترفات .. وطارت قبضته لتطيح بوجه الخادمة .. ولكنها وقبل أن تنهار على الأرض أطلقت صرخة كشفت عن وجود ماجد.

وعلى الفور سمع بعض الأقدام المهرولة تجاهه، وكان عليه الإختفاء بسرعة، ولكن لم يكن هناك أي مكان للاختباء، خاصة وقد أمسك لهب الشموع ببعض الستائر الحريرية القريبة وراحت تلتهمها بسرعة .. فقفز ماجد من أقرب نافذة إلى خارج القصر. والمدهش أن سقطته جاءت أمام « بانج » تماماً !

ووقف الصيني العملاق لحظة يحدّق في ماجد بذهول بالغ كأنه يشاهد شبحاً وهو لا يدري سر ما حدث، وغمغم قائلاً : أنت .. كيف وصلت إلى هنا ؟

أجابه ماجد ساخراً: لقد كنت أطير بأعلى عندما أصاب جناحي التعب فسقطت على الأرض .. ومن سوء حظي أن وجهك القبيح هو أول ما صادفته في هذا المكان !

ومن القصر تعالت الصيحات والصرخات تطلب القبض على ماجد .. وعلى الفور أدرك « بانج » سر سقوط ماجد أمامه من أعلى، فامتدت يداه إلى غريمه وهو يقول : أيها الشيطان المخادع.

ولكن ماجد زاغ من اليدين الهائلتين اللتين امتدتا نحوه، وبضربة أودعها كل قوته صوب ركلة هائلة الى معدة الصيني الذي ارتج كرشه وتراجع إلى الوراء خطوة، فعالجه ماجد بضربة أخرى في نفس المكان، ثم قفز في الهواء مصوباً ضربة بسن قدمه الى وجه « بانج ». ضربة لو أصابته لشقت وجهه نصفين، ولكن الصيني تحاشاها وقبضت أصابعه على قدم ماجد ثم لواها في عنف، فسقط ماجد على الأرض وقدمه تكاد تتحطم لشدة ثنيها تحت القوة الجبارة.

ولكن ماجد وبحركة بارعة صوّب ضربة أخرى بقدمه

الثانية ما بين ساقي الصيني العملاق، الذي انحنى من الألم الشديد.

واندفع عدد من الحراس إلى المكان وهم يطلقون رصاصاتهم تجاه ماجد.. ولم يكن أمام ماجد غير ساتر يحتمي فيه .. فقفز خلف الصيني العملاق الذي انهالت عليه عشرات الرصاصات قاصدة ماجد لتصيبه هو.

وتوقف الحراس ذاهلين عن إطلاق الرصاص وهم يشاهدون « بانج » يتهاوى ويسقط على الأرض وقد استقرت فيه عشرات الرصاص .. والنار وقد بدأت تشتعل وتمسك بكل شيء في القصر، والصراخ والصيحات المفزوعة تتعالى من داخله.

وانتهز ماجد الفرصة فاندفع يعدو إلى قلب الغابة الاستوائية الصغيرة داخل محميتها الطبيعية .. على حين جاء صوت « لي » من الخلف يقول في غضب هادر : امسكوا بهذا الشيطان وأتوني به حياً أو ميتاً.

وفي الحال بدأت المطاردة الرهيبة !

* * *

انتقام النمور

اندفع ماجد إلى المحمية الاستوائية وطلقات الرصاص تلاحقه من كل اتجاه .. وفوجئت حيوانات المحمية وطيورها بالاقتحام، فأطلقت صرخات مفزوعة وأثارت الفوضى في المكان. ومن الخلف اندفع الحراس الصينيون وهم يطلقون مدافعهم الرشاشة في كل اتجاه .. ولكن ماجد كان يختفي فوق رؤوس الأشجار التي حجبته عن العيون، بسبب كثافة أغصانها، فلم يصب بسوء. وهتف أحد الحراس في سخط : يستحيل العثور على هذا الشيطان في ذلك المكان، فهو أشبه بالغابة .. وبحثنا عنه فيها سيكون أشبه من البحث عن إبرة في كومة قش !

وصاح «لي» من الخلف في غضب هائل : إذن فلتحرقوا هذه المحمية، فتتحول إلى جحيم لكل من يختفي

فيها، ولتذهب بحيواناتها وطيورها إلى جهنم !

وعلى الفور اندفع الحراس يشعلون النار في أركان المحمية، وقد بدأ واضحاً أن الخوف الذي انتاب الأخطبوط « لي » من بقاء ماجد حياً، جعله على استعداد لأن يفعل أي شيء للتخلص منه !

وبدأت ألسنة النار تتعالى وسط صرخات القرود وصياح الببغاوات .. وأحس ماجد بالخطر، فقد كان بداخل شرك حقيقي والنار تقترب منه بسرعة .. فراح يقفز فوق الأشجار المتقاربة حتى وصل إلى حافة المحمية، فقفز إلى الأرض فوق رأس أحد الحراس، وبضربه قاضية طوح ماجد بالحارس بعيداً، واستولى على سلاحه.

واندفع إليه ثلاثة حراس آخرين فاستقبلتهم رصاصات ماجد.. واجتذب صوت الرصاص المزيد من الحراس، فاندفعوا بالعشرات إلى مكانه ..

زحف ماجد مبتعداً عن المحمية مستتراً ببعض الصخور والأشجار التي حجبته عن الأنظار، ووقف لاهثاً يفكر في المأزق الذي يتعرض له.

كانت النيران قد ارتفعت ألسنتها عالياً داخل المحمية، ومن الناحية الأخرى كانت السنة النيران تلتهم قصر « لي » الفاخر وتحوّله إلى جحيم مشتعل .. وقد بدأ على « الأخطبوط » جنون مطبق وهو يصرخ في حراسه طالباً منهم قتل ماجد وتمزيق جثته.

كان وجود « لي » وسط حراسه يمنع ماجد من الاقتراب منه أو محاولة قتله .. كما كان ماجد يشعر بشعور الطريدة المحاصرة .. وقد بدا أنه من المستحيل أن يخرج من ذلك المكان سالماً.

وتلفت ماجد حوله باحثاً عن وسيلة للنجاة .. فوقعت عيناه على عرين النمور داخل سياجها الحديدي، وهي تزأر في توحش وغضب لمنظر النيران التي كانت تقترب من مكانها في سرعة وتهدد بإحراقها حية.

وتألقت عينا ماجد بذلك الوميض الرائع .. وميض النضال والعثور على وسيلة الإنقاذ في اللحظة المناسبة تماماً، فاندفع يجري بكل سرعته تجاه عرين النمور والرصاصات تلاحقه من الخلف، ولكنه كان بارعاً في تحاشيها، وما كاد

يصل إلى أبواب سياج النمور حتى أطلق رصاصاته على أقفال الأبواب التي انفتحت على مصرعيها.

وصرخ أحد الحراس من الخلف في ذهول قائلاً : ماذا يفعل هذا المجنون ؟

وجاءته الإجابة في الحال، عندما بدأت النمور تغادر سجنها وهي تطلق زئيراً مخيفاً في الفضاء.

ثم بدأت المطاردة. مطاردة من نوع آخر. فقد اندفعت الوحوش الحبيسة تهاجم الإنسان، وصرخ الحراس في هلع والنمور تقفز تجاههم .. وتنشب مخالبها في أجسادهم وتمزقها.

ودوت طلقات الرصاص من بعض الحراس تحصد النمور .. وسقط بعض القتلى منها .. ولكن الأكثرية كانت قد أنشبت مخالبها وأنيابها الرهيبة في الحراس ومزقتهم قبل أن تتيح لهم استعمال أسلحتهم !

وتراجع بقية الحراس في هلع أمام هجوم النمور .. كانوا يدركون أنهم يخوضون معركة خاسرة، خاصة وقد كادت

مدافعهم الرشاشة ينفذ منها الرصاص .. فانطلقوا هاربين وهم يطلقون صرخات الرعب والاستنجاد، والنمور تلاحقهم، وحتى التماسيح المتوحشة غادرت بركتها متدافعة بسبب كرات النار التي سقطت على الماء من الأشجار المشتعلة على شاطئ البركة حولها، فشاركت هي أيضاً في مطاردة الحراس وتمزيقهم.

ومن مكانه بأعلى السياج الذي كان يؤمن له حماية كاملة أطل ماجد وقد علت وجهه ابتسامة انتصار .. فقد تصرف بالطريقة المناسبة وفي اللحظة المناسبة أيضاً، وتحول وكر « الأخطبوط » إلى جحيم مشتعل !

وقفز ماجد لأسفل .. وما كادت قدماه تلمس الأرض، حتى جمد في مكانه، بسبب الصوت الساخر الذي جاءه من الخلف قائلاً : لقد ارتكبت خطأ لا يغتفر بما فعلت أيها الشيطان .. وعليك أن تدفع الثمن في الحال .. ومن المؤسف أنني لن أستطيع قتلك غير مرة واحدة، فقد كنت أتمنى لو كانت لك ألف روح، لأقتلك ألف مرة !

كان المتحدث هو « لي »، وقد صوّب بندقيته إلى صدر

ماجد على مسافة أمتار قليلة، حيث يستحيل على ماجد أن يتمكن من الهرب، ويستحيل على « لي » أن يخطئ هدفه خلالها أيضاً !!

وكان على ماجد أن يحاول البحث عن ثغرة ينجو بها، وأراد الحصول على بعض الوقت فتظاهر بعدم الاكتراث وهو يقول ساخراً : كنت أظن أن « بوذا » سيحميك أنت ورجالك .. ولكن يبدو أن « بوذا » مشغول بأشياء أخرى عديدة.. ولذلك لم يقدم لكم الحماية في الوقت المناسب برغم البخور والشموع المحترقة أمام تمثاله !!

هتف « لي » في حقد : هل تسخر من « بوذا » أيضاً ؟

واصل ماجد تهكمه قائلاً : كنت أظن أيضاً أن رجالك أكثر شجاعة .. ولكن يبدو أنني أخذت فكرة خاطئة عمن يسكنون هذا المكان .. فقد أرهبتهم بضعة نمور وديعة !

غمغم « لي » في حقد عميق : لقد دمرت كل شيء هنا .. وكان عليّ قتلك منذ اللحظة الأولى التي وطأت فيها هذا المكان .. فقد أخبروني أنك رجل خطر .. وأنا عادة لا

أحب وجود الرجال الخطرين بالقرب مني، لأنهم يتصرفون دائماً بطريقة غير متوقعة تماماً كما فعلت أنت .. ولكنني سأُصلح ذلك الخطأ حالاً بطلقة رصاص تمزق قلبك .. وبعدها سيكون من السهل عليّ إعادة كل شيء كما كان، ولن تزيد خسارتي على بضعة ملايين.

وضغط اصبع « لي » فوق زناد بندقيته ..

وفي نفس اللحظة حدث شيئان.. أولهما كان متوقعاً، عندما ألقى ماجد بنفسه بعيداً عن مرمى الرصاصة .. أما الشيء الثاني فلم يكن متوقعاً على الإطلاق .. على الأقل بالنسبة لحدوثه في اللحظة المناسبة.

بل إنه حدث في اللحظة المناسبة تماماً !

فقد قفز أحد النمور من مكان قريب خلف « لي » واتجه نحوه في اللحظة التي أطلق فيها « الأخطبوط » رصاصته نحو ماجد، والتي طاشت بسبب حركة ماجد السريعة. وقبل أن يفكر « لي » في إطلاق رصاصته الثانية، كان النمر ينشب مخالبه الرهيبة في رقبة الصيني من الخلف. وصرخ « لي »

من الرعب والمفاجأة .. وسقط الاثنان على الأرض .. الإنسان والوحش. وانتهى الصراع بعد لحظات قليلة .. عندما همدت حركة « لي » بعد أن مزقه النمر شر تمزيق. وبعدها أطلق زئيراً عالياً .. منتصراً. فجاوبه زئير عشرات النمور من كل الانحاء.

فقد انتقمت النمور لمصرع العشرات منها برصاص « لي ».

تحرك ماجد في حذر مبتعداً عن النمر المتوحش، فرمقه الوحش في صمت ولم يتحرك تجاهه .. وبدا كأن النمر يدين بالفضل إليه، وأنه لا يمكن أن يهاجمه أو يؤذيه. وأسرع ماجد إلى « الرولزرويس » القريبة وأدار محركها .. ثم انطلق بها يغادر الجحيم الذي تركه خلفه .. تجاه مدينة « نيويورك ». حيث كان ينوي أن يستقل أول طائرة مغادرة إلى « القاهرة ».

فقد أدى مهمته على أكمل وجه وهدم إمبراطورية ذلك الأخطبوط « لي » ومحاها من الوجود، ويستحيل أن تقوم

لها قائمة بعد تلك اللحظة بسبب إزاحة عقلها المفكر من الحياة. وأيضاً فقد سدد إلى « الموساد » ضربة مؤلمة ستجعلهم يعانون بسببها وقتاً طويلاً !

وفكر ماجد في سخرية، و « الرولزرويس » تغادر بوابة ضيعة « الأخطبوط » الصيني، فقد كان أعجب ما في الأمر، أن السيد « لي » الذي كان يلتهم لحم النمور لإطالة عمره قد انقصف عمره فجأة، بسبب أحد هذه النمور !!

* * *

الفهرس

العملية القادمة

خدعة الشيطان

أمير عربي صغير هوايته التجوال في مدن العالم ومشاهدتها وتسجيل ملاحظاته عنها. وبخدعة شيطانية يتم اختطاف الأمير فوق جبال بلاد « التيبت » الرهيبة التي يسيطر عليها الرهبان البوذيون.

ويتدخل « ماجد شريف » لإنقاذ الأمير الصغير من أيدي مختطفيه.. وفوق الجبال يدور أعنف صراع، فهل ينجح ماجد في مهمته المليئة بالمخاطر ؟

هذه العملية :

تأليف : مجدي صابر

الأخطبوط الصيني

رجل صيني يدعى « لي ستارك » أشبه بالأسطورة، ويعيش في ضيعة خاصة بمدينة « نيويورك ».. ومن خلال نفوذه يسيطر على آلاف الأعوان من كل أنحاء العالم.. حيث هدفه الرئيسي هو تجارة السلاح وسرقة تكنولوجيا السلاح العربي..

ويدخل ماجد عرين ذلك الأخطبوط بإرادته للقضاء عليه.. فهل ينجح في ذلك أم تنكشف حقيقته ؟

دار الجيل
بيروت

BLUE BIRD

ArabComics.net
و بلو بيرد
عرب كوميكس
M.Raafat
تحيا مصر

١١
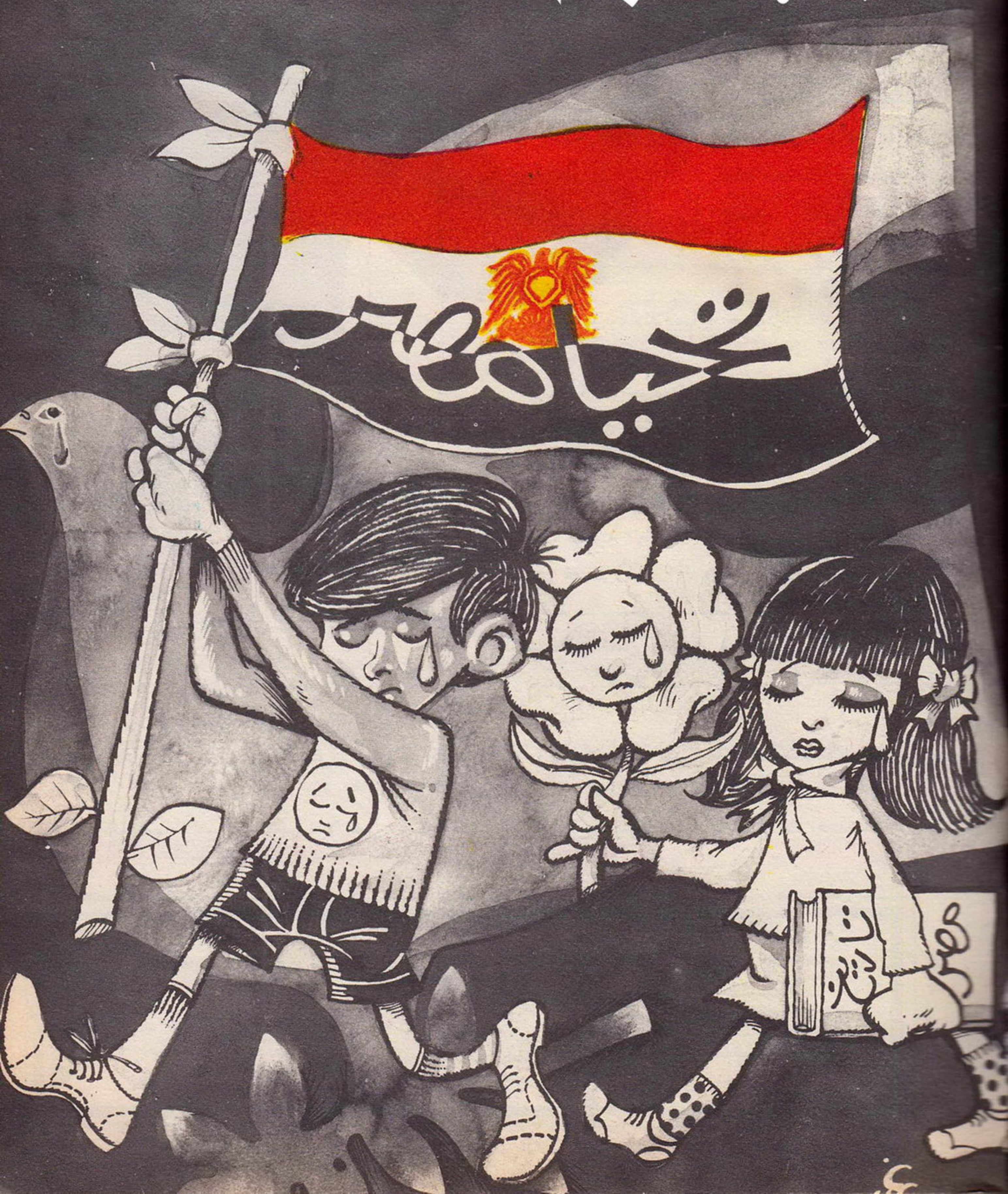
سلسلة رجل المهام الصعبة

الأخطبوط الصّيني
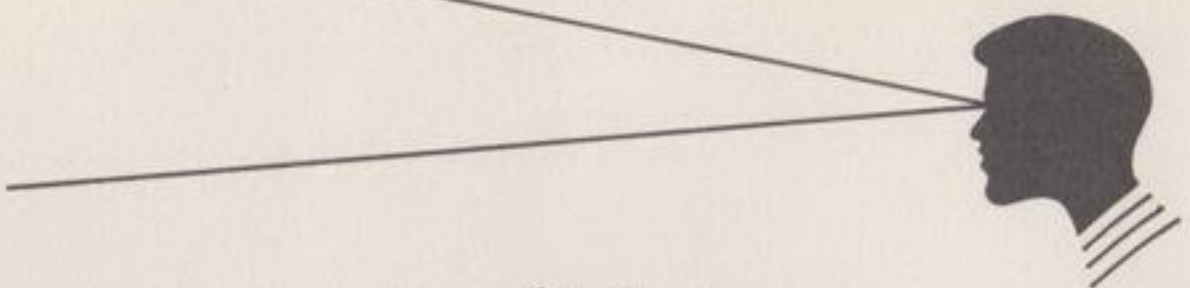
الأخطبوط الصّيني

سلسلة
رجل المهام الصعبة

المغامرة الحادية عشرة

الأخطبوط الصيني

تأليف : مجدي صابر

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٩٩٢

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً : دار جيلاب - تلكس : ٤٢٦٤١ دار جيل

رجل المهام الصعبة:

انها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف ».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

وإذا كان « جيمس بوند » هو أسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »..

ولم يحدث أن خيّب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبداً..

نيويورك .. تفاحة ذهبية

جاء صوت المضيفة بالإنجليزية يقول : الرجاء ربط الأحزمة .. سوف نهبط في مطار « جون كينيدي » في « نيويورك » بعد دقائق.

امتدت يدا ماجد تربط حزامه، وألقى نظرة من نافذة الطائرة فشاهد مدينة « نيويورك » من أسفل وقد ظهرت في الليل كأنها كرة هائلة من الأنوار المتناثرة في بقع ضوئية، وقد ظهرت ناطحات السحاب العملاقة من أسفل، كأنها أيدي عمالقة ومردة مضيئة ممتدة إلى قلب السماء .. لتلمس النجوم.

كانوا يدعون نيويورك بالتفاحة الذهبية .. ولكن من يعرفها على حقيقتها كان يوقن بأنها تفاحة عسيرة الهضم بالفعل.

كان المشهد فاتناً، والتفت ماجد إلى الأمريكية الحسناء بجواره والتي سألته باسمة : هل هي زيارتك الأولى لنيويورك ؟

ماجد : إنها ليست الأولى .. وفي الحقيقة فإنني كل مرة أجد فيها شيئاً متجدداً.

ابتسمت الفتاة وقالت : هذه هي طبيعة الحياة الأمريكية .. التجديد المستمر .. إنني أدعى « كريستين » .. وأنت ؟

أجابها ماجد باسماً : وأنا أدعى « ماهر نور الدين » .. مصري الجنسية.

رمقته الأمريكية الحسناء في ود وسألته : هل جئت في عمل ؟

ماجد: نعم.. لقد جئت لاصطياد أخطبوطاً كبيراً يعيش في مجاري هذه البلاد، ويلزم قطع أذرعته حتى لا يؤذي مزيداً من الناس !

حملقت الفتاة في ماجد بدهشة وقالت: « أخطبوط »

كبير .. إن هذا خطر جداً .. ولماذا لا تبلغ الشرطة ؟

ماجد : من المؤسف أن بعضاً من رجال الشرطة .. يتلقون الهدايا والأموال مقابل إغماض عيونهم عنه .. ومن هنا كان لزاماً عليَّ اصطياده، قبل أن يفسد أخلاق بقية رجال الشرطة في بلادكم !

وغادر ماجد مقعده بعد هبوط الطائرة واتجاه ركابها لمغادرتها، والحسناء الامريكية تراقبه في دهشة عظيمة بدون أن تفهم شيئاً مما قاله.

واستقل ماجد تاكسياً إلى فندق « والدورف استوريا » الفاخر وأعظم فنادق « نيويورك » .. والذي لا يرتاده غير العظماء وأصحاب الملايين.

وكانت هناك حجرة محجوزة لماجد تحت اسم « ماهر نور الدين » وهو نفس الاسم الذي كان مكتوباً في جواز سفره .. أما المهنة فكانت « خبير الكترونيات ».

أودع ماجد حقائبه في حجرته الواسعة، وأخذ حماماً بارداً بعد ساعات طويلة من السفر إلى « نيويورك » .. وبعد

نصف ساعة كان يغادر الفندق بعد أن بدَّل ملابسه وأحسَّ بالانتعاش. وكان لا يزال باقياً أكثر من ساعة على الموعد المضروب في مطعم « التنين الأصفر » بالشارع الثاني والأربعين بقلب « مانهاتن ».

سار ماجد قليلاً في شارع « لكسنجتون » وانحرف يساراً قاصداً الوصول إلى موقف السيارات، عندما تقدمت نحوه سيارة تاكسي صفراء من الخلف وتوقفت بجواره ونظر سائقها إلى ماجد باسماً وكانت له أذنان طويلتان عجيبتان وقال : هل تبحث عن تاكسي يا سيدي ؟

ماجد : يبدو أن التاكسيات هي التي تبحث عن زبائن في هذه البلاد !

وفتح باب التاكسي واستقر في الخلف، وانطلق التاكسي بماجد بدون أن يسأله السائق عن وجهته !

مال ماجد نحو السائق وسأله : هل تعرفون أيضاً المكان الذي يرغب الراكب في الذهاب إليه بدون سؤال ؟

أجابه السائق بخشونة : اصمت ولا تُكثر من الحديث فهذا أفضل لك !

وضغط السائق فوق دواسة البنزين فانطلقت السيارة بسرعة كبيرة وعجلاتها تصفر فوق الطريق الأسفلتي الناعم، كأنها وحش حبيس أُطلق سراحه.

استرخى ماجد في مقعده وقال بابتسامة عريضة : أعتقد أنها المفاجأة التي حدثتني عنها جدتي قبل السفر .. فقد أخبرتني أنني سألاقي مفاجأة رائعة حالما أستقل أول تاكسي في « نيويورك » .. لولا ذلك لظننت إنك تريد اختطافي أو سرقة نقودي وملابسي !

نظر السائق إلى ماجد في مرآة السيارة بدهشة، وطالعه ماجد بابتسامة واسعة بريئة. كان لا يزال باقياً على الموعد المضروب خمسون دقيقة .. وهي مدة كافية للدخول في مغامرة صغيرة في شوارع « نيويورك » من سائقي تاكسياتها المحترمين !

وتوقف التاكسي بفرامل حادة في أحد الشوارع المظلمة،

وأخرج السائق مدية لوّح بها في وجه ماجد وصاح به : هيا أخرج حافظتك بسرعة وإلا نالك مني كل سوء.

قال ماجد باندهاش : هل نسيت جدتي أن تعطيك أجر النزهة التي أوصتك عليها من أجلي ؟

صاح السائق بغضب : أي جدة بلهاء تلك التي تتحدث عنها أيها الغبي .. هيا أخرج حافظتك بسرعة وإلا شوّهت وجهك بمديتي.

وضع ماجد يده في جيبه الخلفي وأخرج حافظته .. ومد السائق يده لينتزعها منه ولكن، قبل أن تلمس أصابعه الحافظة انطلقت قبضة ماجد كالرصاصة لتصيب الرجل في فكه، فاصطدمت رأسه بعنف شديد في زجاج السيارة وحطمته .. فترنح السائق وغامت عيناه وسقطت مديته ومعها ستة أسنان من فكه، كان طبيب أسنانه سيجد مشقة في إعادتها إلى مكانها بلا شك ! وأمسك ماجد بياقة السائق ورفعه لأعلى وهو يقول : لقد ارتكبت خطأ شنيعاً أيها الصديق، فقد كان من الممكن أن أغفر اختطافك لي وسرقتك حافظتي ..

ولكنني لا أستطيع أن أغفر لك وصف جدتي بالبلهاء .. فإن هذا يُغضبها كثيراً !

وربت عليه بإشفاق وهو يقول : هل سقطت أسنانك .. هذا مؤسف جداً .. ولكن باستطاعتك الحصول على طاقم أسنان من أول عجوز يركب معك .. بشرط ألا تسب جدته لئلا يغضب هو الآخر مما قد يتسبب في خلع عينك في المرة القادمة .. والآن يا صديقي ارجو أن تأخذني إلى الشارع الثاني والأربعين، فإن لديّ موعداً هناك ولم يعد باقياً عليه غير ثلاثين دقيقة.

زمجر السائق بغضب شديد ولمعت عيناه بحقد هائل فقال له ماجد بهدوء : لا أظن أنك ترغب في فقد بقية أسنانك أيها الصديق !

نظر السائق إلى ماجد ذاهلاً وهو لا يعرف أي شيطان ساقه القدر إليه في تلك الليلة .. ومسح الدماء عن وجهه واستقر فوق مقعده، وانطلق بالسيارة مرة أخرى في صمت وذهول، واسترخى ماجد في مقعده وأغمض عينيه كأنه غرق في النوم. وراقبه السائق في مرآة السيارة. وعندما اطمأن إلى

نومه امتدت أصابعه الى مديته مرة أخرى، ولكن وقبل أن يرفعها لأعلى جاءه صوت ماجد يقول : في المرة القادمة سأقطع أذنيك الطويلتين.. ولا أظن أنك ستجد مثيلاً لهما في أي مكان آخر، ولا لدى أي زبون من زبائنك !

انكمش السائق في مقعده مرعوباً .. وانطلق بسيارته بأقصى سرعته ليتخلص من ذلك الشيطان الذي يحمله في سيارته !

وتوقفت السيارة أمام مطعم « التنين الأصفر » في الموعد تماماً. وغادر ماجد التاكسي وأخرج عشرة دولارات من جيبه مدها إلى السائق، ولكن السائق انطلق بسيارته بدون أن يلتفت الى النقود، كأن الف شيطان يطارده.

وتقدم موظف الاستقبال في المطعم إلى ماجد وسأله : هل حدث لك شيء مع ذلك السائق يا سيدي ؟

ماجد : بالعكس، لقد كان سائقاً مهذباً للغاية فلم يحاول سرقتي أو سب جدتي .. وعندما أردت إعطاءه أجرته أسرع مبتعداً كأن النقود ستحرقه .. ويبدو أن سائقي التاكسي من الملائكة في هذه البلاد !

وابتسم وهو يدخل المطعم والموظف ينظر نحوه بفم فاغر بدون أن يفهم شيئاً.

كان المطعم من الداخل خافت الإضاءة، متسعاً به موائد قليلة مشغولة كلها، وأصحابها يتناولون طعامهم على ضوء الشموع والموسيقى الهادئة.

واتجه ماجد إلى المائدة الوحيدة الخالية. وبعد لحظات لحق به عجوز في السبعين من عمره وقبعة فوق رأسه، وكان ملفه يحمل رقم (١٣١٣) في فرع العمليات الخارجية، واتخذ العجوز مكانه في نفس مائدة ماجد دون أن يتبادل معه أي حديث، كأنه لا يعرفه. وجاء الجرسون فطلب كل منهما طعاماً مختلفاً .. وبعد أن تناول العجوز طعامه بسرعة نهض وترك مظروفاً كبيراً بجوار ماجد وغادر المكان.

تناول ماجد المظروف، وكان تحته مسدس صغير فأخفاه في جيبه وواصل طعامه .. وقبل أن ينهيه شاهد الأمريكية التي جاورته في الطائرة وهي تدخل المكان وتبحث بعينيها على مقعد خال. وما إن شاهدت ماجد حتى هتفت بدهشة : أهو أنت .. يا للمصادفة ؟!

وأسرعت نحوه وجلست في المقعد المواجه له وطلبت عشاءَها، ثم التفتت إلى ماجد باسمة وقالت :

لقد تسببت في إقلاقي فقد ظننت أن تلك القصة عن صيدك للأخطبوط هي قصة حقيقية فاتصلت بالشرطة، فنصحوني ألا أستمع إلى المجانين مرة أخرى !!

رفع ماجد حاجبيه وقال : هل قالوا ذلك .. هذا مؤسف .. يبدو أن الأخطبوط يدفع لهم بسخاء وأكثر مما ظننت !!

وغادر المكان حاملاً المظروف الكبير والفتاة تراقبه مندهشة. واتجه ماجد إلى دورة المياه وفتح المظروف .. كان بداخله بضعة أوراق ومستندات مليئة بالمعادلات الرياضية والأشكال الهندسية وبأعلى ركن المظروف وبخط دقيق كتب فوقه « عملية الأخطبوط » !

* * *

غادر ماجد المطعم وسار قليلاً بمحاذاة الرصيف .. وما كاد ينعطف جهة اليمين حتى برز له زنجيان عملاقان

طويلان ارتدى كل منهما فانلة بأكمام قصيرة برغم الجو البارد، وظهر الشر في عيونهما وأحاطا بماجد، واحد من الخلف والآخر من الأمام، وقد وضع كل منهما يديه في جيوب بنطلونه.

تحرك ماجد للأمام فسدَّ العملاق الأول الطريق عليه، وعندما حاول التراجع والمرور من الناحية الأخرى سدَّ عليه العملاق الثاني الطريق من الخلف.

تطلّع ماجد إلى العملاقين وقال متعجباً : هل المرور ممنوع في هذا الطريق .. لماذا لم يُعلِّقوا لوحة بذلك ؟

أخرج العملاقان مطواتين في لحظة واحدة، وقال أولهما وهو يضع مطواته فوق رقبة ماجد : اخرج حافظتك وكل نقودك وما تحمله معك وإلا غرزت هذه المطواة في رقبتك وفصلتها عن رأسك. ولوّح الثاني بمطواته في وجه ماجد قائلاً : وهذا المظروف أيضاً .. هيا أسرع وإلا كان مصيرك طعنة في قلبك.

ماجد : يبدو أن الجميع يرغبون في الحصول على حافظتي هذه الليلة .. وهذا مؤسف جداً لأنها هدية من
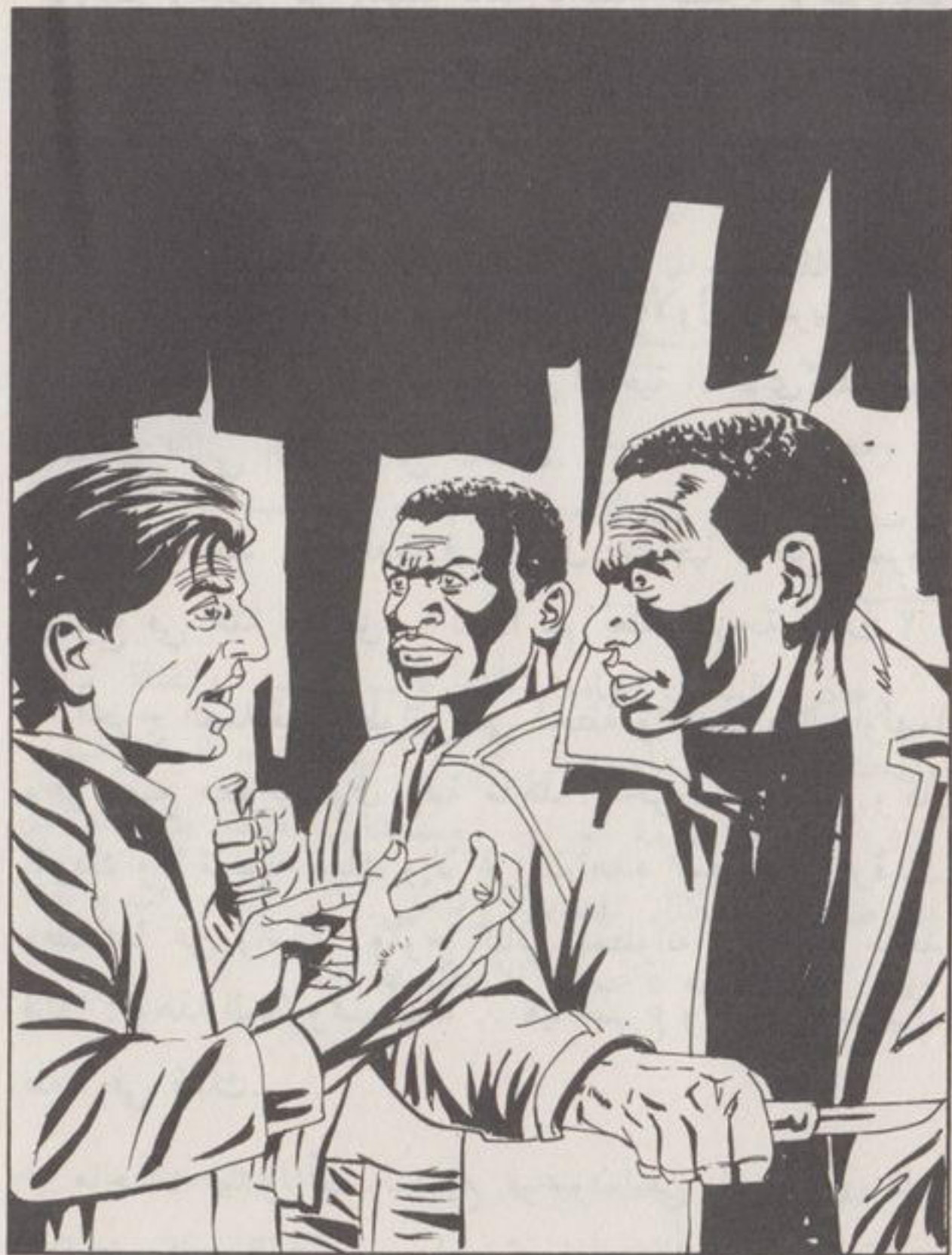
جدتي ولا يمكنني أن أتخلى عنها، حتى لو قامت بسببها الحرب العالمية الثالثة !

صاح العملاق الأول : ماذا تقول أيها الغبي ؟

وقبل أن يكمل بكلمة أخرى كانت ساق ماجد قد انطلقت نحو صدر العملاق في ضربة هائلة ألقت به للخلف مترين .. أما العملاق الثاني فامتدت قبضة ماجد نحو أنفه لتحطمها بضربة واحدة .. وصرخ العملاقان وسقطت مطواتهما وأسرعا يعدوان بعيداً.

وظهرت الفتاة الامريكية خارجة من المطعم وأسرعت نحو ماجد وسألته بقلق : ماذا حدث، هل حاول هذان اللصان سرقتك ؟

ــ لا.. إنهما طيبان ولا يمكنهما أن يفعلا ذلك.. لقد كانا يرغبان في الحصول على حافظتي كتذكار سعيد وليس لسرقتها، فإن ملامحهما الرقيقة لا تدل على انهما من اللصوص أبداً.

وأشار إلى أول تاكسي صادفه وطلب من سائقه أن يعود

به إلى فندق « والدورف استوريا ». واستقر فوق مقعده وهو يسأل نفسه : ترى هل كانت لأحداث الليلة علاقة بمهمته القادمة مع « الأخطبوط » .. وهل اكتشف « الأخطبوط » أنه يسعى نحوه لبتر أذرعته فبادر إلى العمل مبكراً، وبطريقة لا تثير الشك بحيث يبدو الأمر كسرقة عادية ؟

كان هذا هو السؤال .. وكانت الساعات القادمة كفيلة بإجابته.

* * *

عاد ماجد إلى حجرته بالفندق وأخرج أوراق الظرف وتفحصها بتمعن .. كانت كلها خاصة بالصاروخ الجديد العربي « سيكا ٨ » الذي يتحرك برأس الكترونية توجهه نحو هدفه فيطارده حتى يصيبه، وكانت مصر قد قامت بانتاجه في سرية تامة، بفضل تعاون رأس المال العربي مع الخبرة المصرية فكانت النتيجة رائعة. وعند بدء تجربة الصاروخ في تكتّم شديد اكتشفت أجهزة الأمن العربية أن أحد مهندسي المشروع كان يحاول الحصول على رسومه الخاصة ومعادلاته الجبرية وأسرار صناعته، ليبيعها إلى رجل

صيني يدعى « ماركو ستارك » مقابل مليون دولار، وهو من أشهر تجار الأسلحة في العالم والممول الرئيسي لكثير من الدول بالأسلحة التكنولوجية المتطورة، كما أدى اعتراف المهندس الخائن إلى معرفة أن الرسوم المسروقة كانت ستصل في النهاية إلى أيدي « الموساد » الذين كانوا يرغبون في الحصول على أسرار صناعة الصاروخ الجديد وقدراته ومداه حتى يمكنهم صناعة صاروخ مضاد له ..

وعلى الفور تم فتح ملف « ستارك » أو « الأخطبوط » كما كانوا يسمونه في دنيا تجارة الأسلحة وكان ملفه يقول أنه حاول من قبل الحصول على الرسوم الخاصة ببعض الصواريخ والمدرعات التي طورتها المصانع المصرية، وفشل « الأخطبوط » في تجنيد أحد العلماء العرب المكلفين بعملية التطوير، فقام رجاله بقتل اثنين من العلماء بغرض وقف المشروع وإرهاب بقية العاملين فيه.

ولذلك جاءت الأوامر باعتقال المهندس الخائن « ماهر نور الدين » وانتحال ماجد شخصيته، والسفر إلى « نيويورك » لمقابلة « الأخطبوط » بعد أن تم تحديد موعد

المقابلة بينه وبين المهندس الخائن في ضيعة الصيني « لي » حيث يقيم « الاخطبوط » ويمارس عمله في إحدى ضواحيها. وكانت الأوامر الصادرة إلى ماجد هي قتل « الاخطبوط » ونسف مقره .. حتى يكون ذلك أبلغ رد على محاولته المستمرة لسرقة التكنولوجيا العربية وقتله لبعض العلماء والمهندسين في مشاريع التطوير. وعلى الفور أصدر « م » أوامر الى ماجد بالسفر إلى « نيويورك » بعد أن أخبره بكل تفاصيل العملية. وأمَّن له الحصول على الأوراق الخاصة بالصاروخ الجديد المتطور من « نيويورك »، ولم تكن هذه الأوراق تحمل أي من أسرار الصاروخ الجديد بل كانت كلها لصاروخ قديم من طراز « سام ٧ » وقد أُدخلت عليه بعض التعديلات الوهمية، وهو الأمر الذي سيكتشفه « الأخطبوط » خلال يومين من فحص الأوراق والتصميمات للتأكد من حقيقتها. وكان على ماجد أن ينتهي من عمله ويتخلص من « الأخطبوط » قبل نهاية هذين اليومين. وبسبب حذر « الأخطبوط » والأمن المشدد عليه وعدم مغادرته ضيعته إلا في الأحوال النادرة، فقد كان مستحيلاً التخلص منه خارجها، لذلك لم يكن هناك مفر من دخول

ماجد « امبراطورية » « الأخطبوط » بقدميه، بالرغم مما يمثله ذلك من خطورة بالغة في حَال اكتشاف أمره.

ولكن كانت هناك نقطة واحدة لصالح ماجد، فالأخطبوط لم يقابل « ماهر نور الدين » بل تمت الاتصالات بينهما عن طريق وسيط. وبذلك فلم تكن هناك أي معرفة شخصية بين « الأخطبوط » و « ماهر » .. ولإكمال العملية بنجاح كان لا بد من التخلص من هذا الوسيط .. وبالفعل فقد انقلبت به سيارته في أحد شوارع « أثينا » ومات في المستشفى بعد أن عبثت المخابرات المصرية بفرامل السيارة .. وهكذا أصبح « ماجد شريف » هو « ماهر نور الدين » .. وبدأت مهمته داخل مملكة « الأخطبوط » !

أعاد ماجد الرسوم والتصميمات إلى داخل المظروف الكبير، وكان ذلك العجوز الذي ناوله اياه مع المسدس في مطعم « التنين الاصفر » هو أحد رجال قسم العمليات الخارجية في « نيويورك » .. فلم يشأ ماجد حمل المظروف أو المسدس في الطائرة وإلا كان هناك خطر بانكشاف حقيقته.

وابتسم ماجد عندما تذكّر سائق التاكسي واللصين الزنجيين. كانت ليلة حافلة بالأحداث، وشعر بالنعاس ولكن كان أمامه عمل أخير قبل النوم.

رفع سماعة التليفون وأدار القرص تسع مرات .. وجاء صوت ناعم من الطرف الآخر يسأله :

ــ من المتحدث ؟

ــ أنا المهندس « ماهر نور الدين » .. هناك موعد سابق لي مع مستر « لي ستارك » وأرجو تأكيد الموعد.

ــ لحظة واحدة.

وسمع ماجد لحناً موسيقياً من الطرف الآخر أثناء انشغال السكرتيرة أو عاملة التليفون بالسؤال عن موعده وتأكيده .. وبعد لحظة جاءه نفس الصوت الناعم يقول : نعم .. الميعاد لا زال كما هو .. ستأتي سيارة في العاشرة صباحاً وتقلك إلى السيد « لي ».

ــ وكيف سأتعرف على هذه السيارة ؟

ـ لا تقلق ستتعرف نحن عليك .. السيد « لي » يتمنى لك أحلاماً سعيدة.

أعاد ماجد السماعة .. ونظر في ساعته. منتصف الليل. كانت أمامه ساعات قليلة على بدء مهمته وكان بحاجة إلى قسط من الراحة .. فقد كانت تنتظره في الغد أحداث مثيرة.

* * *

داخل العرين

في الصباح كانت هناك سيارة فاخرة من طراز « رولزرويس » ذهبية اللون تتوقف أمام أبواب فندق « وولدورف استوريا » الفاخر في قلب « نيويورك ».

واستقر ماجد في مقعد السيارة الخلفي الوثير، والمجهز بكل أساليب الراحة .. على حين جلس في المقعد الأمامي بجوار السائق، رجل أمريكي الملامح، لم يكن هناك شك أن جذوره تمتد إلى سكان البلاد الأصليين من الهنود الحمر، بسبب خشونته وملامحه القاسية والضفيرة الطويلة المنسدلة خلف رأسه، وعضلات جسده القوية المتناسقة، وقد بدا على وجهه التجهم والقسوة.

وانطلقت السيارة تعبر جسر « مانهاتن » الشهير وتأخذ طريقها إلى أطراف المدينة .. وغرق ماجد في أفكاره وذهنه

يستعيد كل المعلومات التي عرفها عن « لي ستارك » .. أو « الأخطبوط » الصيني.

فمنذ ثلاثين عاماً هرب « لي » من الصين الشيوعية بسبب بعض آرائه الرأسمالية المتحررة، بعد أن صادرت الحكومة دكاناً صغيراً كان يمتلكه في « بكين »، وكادت تلقي القبض عليه لولا مسارعته بالهرب الى « هونغ كونغ »، ومنها إلى « نيويورك ». وفي البداية عمل في أحد أرصفة الموانئ كحمال بأجر ضئيل إلى أن أتقن الإنجليزية. وخلال ذلك الوقت تعرّف على ربان إحدى السفن، وكان هذا الربان يمارس نشاطاً مشبوهاً في تهريب المخدرات، ومن خلاله ربح « لي » الكثير وبدأ اسمه يلمع. وعندما أُلقي القبض على الربان، غيّر « لي » من نوعية نشاطه، فاتجه إلى تهريب الأسلحة، واستأجر سفينة خاصة به، تنقل السلاح من أطراف ميناء « نيويورك » إلى دول العالم الثالث، وخاصة بلدان « أمريكا اللاتينية » المتصارعة والعامرة بالثورات.

واشتهر « لي » واتسعت تجارته وزادت ملايينه، وصار له وسطاء وعملاء يمارسون تجارته دون أن يتورط فيها بشكل

مباشر .. ثم انتقل « لي » إلى ما هو أكبر من تجارة السلاح، بعد أن بدأ نوع من التعاون مع أقذر جهاز مخابرات في العالم .. الموساد !!

فبفضل نفوذ وامبراطورية « لي » التي اتسعت لتشمل كل أنحاء العالم، رأت « الموساد » فيه رجلاً هاماً يمكنه من خلال أعوانه المنتشرين في كل مكان أن يمدهم بالمعلومات الهامة عن الموانئ التي تصدر السلاح إلى العالم العربي .. وبذلك تتعرف « الموساد » على نوعية السلاح المصدر إلى الجيوش العربية ومصدره وكميته.

وأعجبت اللعبة « لي » .. فطوَّرها بحيث أنه صار يبحث بنفسه ومن خلال رجاله على أسرار التكنولوجيا العربية في مجال تصنيع السلاح. وكان يسلم هذه الأسرار إلى « الموساد » مقابل ملايين طائلة.

ولم يكن المهندس الخائن « ماهر نور الدين » غير حلقة صغيرة في سلسلة المتعاملين مع « لي » .. ولكن كسر تلك الحلقة كان يهدد بتحطيم السلسلة بأكملها.

وقد جاء « ماجد شريف » إلى « نيويورك » ليكسر

الحلقة، ويقطع أذرعة « الأخطبوط » بالكامل !

توقفت « الرولزرويس » أمام بوابة عريضة يقف على حراستها من الخلف اثنان من الحراس الصينيين في أيديهم المدافع الرشاشة. وبإشارة من الهندي الجالس بجوار السائق انفتحت أبواب البوابة، ولكن إشارة الامريكي الهندي الآمرة، جعلت ماجد يتأكد من أن ذلك الشخص يتمتع بنفوذ قوي في المكان .. وكان المثير للدهشة أن ذلك الهندي لم ينطق بكلمة واحدة منذ تعرف عليه ماجد. ! ورفض أن يتدخل بكلمة واحدة عندما أمر حراس البوابة على تفتيش ماجد، والاستيلاء على مسدسه.

ومرت السيارة داخل الضيعة، وقد ظهرت مساحتها شاسعة تحيط بها الأسوار من كل جانب، وقد وقف عدد كبير من الصينيين لحراستها.. وقد وضح أن « لي » لا يأمن إلا لبنى وطنه.

ودُهِشَ ماجد عندما سمع زئيراً عالياً كان يصدر من أحد أجزاء الضيعة التي تحيطها الأشجار بستار من السرية، فرمق ماجد الهندي مندهشاً فجاوبه الأخير بابتسامة غامضة.

وأخيراً توقفت السيارة أمام قصر فاخر كان مبنياً على الطراز الصيني لأسرة « منغ »، التي حكمت الصين من منتصف القرن الرابع عشر وحتى منتصف القرن السابع عشر، وتميز عهدها بالفتوحات العديدة، وبتقدم الفنون، خاصة في بناء القصور والمعابد .. وقد ظهر الترف البالغ والثراء الشديد على جدران القصر الرخامية، وقبابه المطلية بالذهب .. وعيون التنانين الراقدة في مدخل القصر، ولم يكن هناك شك في أنها من الماس النقي، الذي يساوي ثروة هائلة !

وسأل ماجد الهندي الأمريكي : هل سيتفضل السيد « لي » بمقابلتي سريعاً ؟

ولكن الهندي لم يجاوبه بأي رد. وجاء صوت من الخلف يقول : لا فائدة من محاولة الحصول على أي إجابة من « بانشو » .. فهو أخرس !

التفت ماجد نحو مصدر الصوت، فشاهد عملاقاً صينياً هائل الحجم، كان من المؤكد أنه يحترف مهنة المصارعة بسبب ضخامة حجمه، فغمغم ماجد لنفسه قائلاً : يبدو أنني

سأشاهد عجائب المخلوقات في هذا المكان !

تقدم الصيني العملاق من ماجد قائلاً : إنني ادعى « بانج » وأنا الحارس الخاص للسيد « لي » .. أما بانشو فهو المكلف بحراسة ضيوف السيد « لي ».

قال ماجد وهو يتأمل المكان حوله : لا أظن أنني سأحتاج إلى حراسة في هذا المكان !

أجابه « بانج » بعينين ضيقتين : من يدري يا مستر « ماهر » .. إن أحداً لا يدري ما قد تأتي به الساعات القادمة.. فهذه حكمة صينية قديمة ليس هناك ادنى شك في صحتها !

وتقابلت عينا ماجد بالصيني .. كانت عينا « بانج » ضيقتين جامدتين خاليتين من المشاعر .. وعلا زئير من بعيد فتساءل ماجد قائلاً : هل تعيش بعض النمور في هذا المكان ؟

أجابه بانج : نعم .. إن السيد « لي » يمتلك مزرعة خاصة منها.

ردد ماجد في لهجة لا تخلو من الدهشة : مزرعة نمور ؟

ـ ليس في هذا ما يدهش يا عزيزي.. فإن أساطيرنا الصينية تقول أن التهام لحم النمور يطيل عمر الإنسان، ويمنحه الشجاعة الدائمة.

لم ينطق ماجد بشيء .. كان من الواضح أنه يدخل عالماً جديداً لم يتعرف عليه من قبل .. وأنه قد صار في عرين حقيقي .. عرين « الاخطبوط » !

وقال بانج : سوف ترى في هذا المكان أشياء كثيرة لم تألفها في حياتك .. فلا تجعل الدهشة تأخذك .. فالإنسان المندهش دائماً لا يستمتع بالحياة حوله، وهذه حكمة صينية أخرى !

وأشار بيده قائلاً : اتبعني.

وصعد الصيني درجات سلم القصر الرخامية وماجد يتبعه من الخلف، وقد وقف الهندي يراقبه بعينين كالصقر.

وفي الداخل كانت مظاهر الثراء أكثر وضوحاً

فالأسقف كلها من رقائق الذهب، والحوائط من المرمر والمناضد والمقاعد من العاج الثمين .. والمفارش والأغطية من الحرير الثمين .. كان المكان يبدو أقرب إلى قصور ألف ليلة وليلة.

ولمح ماجد شخصاً في ملابس صينية وقد انحنى في أحد الأركان، أمام تمثال « بوذا » .. وقد تصاعدت رائحة البخور من المكان وذلك الشخص يطلب من « بوذا » أن يمنحه العمر الطويل ! ونهض الشخص المنحني .. واستدار ليواجه ماجد.

كان هو السيد « لي » .. وكانت ملامحه تختلف قليلاً عن الصور التي شاهدها له ماجد قبل سفره إلى « امريكا » عندما عرضها عليه السيد « م ».

فالوجه المثلث النحيل كان أكثر قسوة وجموداً .. والعينان تشبهان قطعتين من الزجاج لا حياة فيهما .. والجسد نحيل تغطيه الملابس الحريرية الواسعة الملونة. وأصابع اليدين المشبوكتين بقسوة تدلان على مدى قسوة

صاحبهما، برغم رقة هذه الأصابع ونحولهما، كأنها أصابع فتاة رقيقة !

احنى ماجد رأسه للسيد « لي » قائلاً : يسرني التعرف اليك يا سيدي.

حدّق « لي » في ماجد لحظة، ثم نطق بإنجليزية سليمة بلكنة أمريكية قائلاً : إن كثيرين لا يتمتعون بالشرف الذي نلته الآن ايها المصري .. شرف استقبال السيد « لي » بنفسه.

ــ هذا يسعدني تماماً يا سيدي، ويجعلني أتأكد من اهتمامك الشخصي بالأشياء الهامة التي أحملها معي.

أشار « لي » بإصبعه نحو بانج قائلاً لماجد : اعطه ما تحمله.

قطّب ماجد حاجبيه قائلاً : ألا نتفق على السعر أولاً يا سيدي ؟

بانج : إن السيد « لي » يمنح السعر المناسب دائماً .. بعد أن يتأكد من جودة البضاعة التي يتسلمها.

ماجد : لن يمكنني البقاء اكثر من يومين في هذا المكان .. وعليّ العودة إلى بلادي سريعاً حتى لا يكتشف أحد غيابي الطويل.

« لي » : إن اليومين كافيين لإنهاء كل الترتيبات اللازمة .. فتمتع بإقامتك في هذا المكان. وتحرك « لي » يغادر المكان إلى باب قريب.. وأشار بانج إلى ماجد قائلاً: اتبعني .. سأقودك إلى حجرتك.

تحرك ماجد خلف « بانج » في صمت .. وصادف بعض الخادمات الصينيات في ملابس حريرية فاخرة، كن يسرن على الأرض دون صوت كأنهن أطياف !

ابتسم ماجد قائلاً لبانج : يبدو أن خادمات هذا القصر كن راقصات باليه قبلاً .. فهن يتمتعن برشاقة مذهلة.

بانج : إن الرشاقة التي يتمتعن بها إنما هي بسبب إجادتهن لكل فنون القتال الصينية .. فكل واحدة منهن قادرة على قتال خمسة رجال مرة واحدة .. فهذا هو شرط السيد « لي » في كل من يعمل تحت خدمته .. أن يتمتع بقوة ومهارة غير عادية.

حدّق ماجد في « بانج » قائلاً : إنني أتوقع أن تكون أكثر مهارة، ما دمت الحارس الشخصي للسيد « لي ».

أجابه بانج وقد عاد وجهه يكتسي بتلك النظرة الغامضة : سوف ترى بنفسك كل شيء، عندما تحين اللحظة المناسبة !

وانتهى السير بهما إلى مدخل حجرة واسعة مؤثثة بأفخر الرياش، ومنذ اللحظة الأولى لمح ماجد عين الكاميرا التليفزيونية السرية المخفاة في مهارة تحت الثريا المعلقة في السقف .. وكذلك الحوائط الصماء بلا نافذة واحدة.

كان المكان أشبه بزنزانة حصينة وقد وقف الامريكي الهندي « بانشو » على باب الحجرة من الخارج للحراسة، فالتفت ماجد إلى « بانج » ساخراً وقال له : ما الذي يحرسه هذا الهندي هنا .. إنه حتى لن يسمع صراخي إذا ما حاولت استدعاءه.

بانج : إن « بانشو » يسمع جيداً .. وقد كان يتكلم في السابق ولكنه توقف عن الحديث منذ عدة أعوام .. فمن يُقطع لسانهم لا ينطقون بعد ذلك كما تعلم !

ضاقت عينا ماجد وتساءل : ومن الذي قطع لسان هذا الهندي ؟

بانج : إنه السيد « لي » .. فقد ثرثر « بانشو » بما يجب ألا ينطق به لأحد الضيوف.

ماجد : هل أفشى بأسرار هامة ؟

بانج : نعم .. لقد أعلن للضيف عندما سأله عن موعد العشاء بأنه يُقدَّم في السابعة مساء .. والسيد « لي » لا يحب أن يعرف أحد بمواعيد طعامه .. فإنه يعتبر ذلك فالاً سيئاً.

وعاد « بانج » يحدّق في ماجد وقد ارتسمت في عينيه نظرة متهكمة ساخرة .. وفكر ماجد في توتر هل يسخر منه « بانج » بطريقة ما ؟

وتساءل بعد لحظة : ترى هل يمكنني أن أسألك عن موعد الغذاء .. دون أن أتسبب في خسارة مماثلة لك ؟

قهقه « بانج » قائلاً : لا تخشَ شيئاً يا عزيزي فقد تغيرت بعض القواعد لدينا .. إننا نقدم الغذاء بعد ساعتين،

فهل تفضّل أن يكون غذاؤك من لحم النمور أو التماسيح ؟

قال ماجد ساخراً : هل تربون التماسيح أيضاً في هذا المكان من أجل التهامها.. ترى ماذا تمنحكم أيضاً.. القوة والشجاعة أم العمر الطويل ؟

أجابه « بانج » وهو يحدق فيه طويلاً : لا أيها المصري .. إنها تمنحنا شيئاً آخر هاماً .. وهو القدرة على اكتشاف الأعداء والخائنين فنتخلص منهم سريعاً .. أسرع مما يتصور أي إنسان !

ومال نحو ماجد وهو يضيف في صوت عميق :

هناك حكمة صينية قديمة تقول، إنه من الأفضل قطع رأس الحية مبكراً بدلاً من إضاعة الوقت في البحث عن علاج للدغتها !

* * *

بين فكوك التماسيح

كان طعام الغذاء المكوّن من لحم النمور لذيذاً .. وكانت المرة الأولى التي يتذوقه ماجد، فاكتشف كيف أن السيد « لي » رجل ذواقة، وأن لديه ربما أمهر طهاة في العالم.

وأنهى ماجد طعامه سريعاً والذي لم يشاركه أحد فيه غير « بانج »، وقد راحت عشر خادمات على الأقل يقمن بخدمتهما.

وبعد أن غسل ماجد يديه بالماء المعطر قال لبانج : لا أظن أن أوامر السيد « لي » أن أبقى حبيساً داخل حجرتي طوال فترة بقائي في قصره ؟

أجابه « بانج » : لا طبعاً .. لقد أمر بأن أصحبك في جولة داخل المكان ؟

ماجد : هل سأشاهد أشياء مثيرة ؟

ــ لا تتعجل يا سيد « ماهر ».

قالها « بانج » في لهجة غامضة، وتقدم خارجاً وماجد يتبعه وهو يفكر في عمق، ترى هل اكتشفت حقيقته سريعاً وبطريقة ما. وكان ذلك مستحيلاً لأن الأوراق والرسوم الهندسية التي حملها معه كان من المستحيل اكتشاف حقيقتها قبل يومين على الأقل من الفحص. وكان الجواب الأقرب هو أن « بانج » يمارس معه لعبة ما بتلك العبارات التي ينطق بها ونظراته الغامضة .. لعبة تحطيم للأعصاب !

وقد كان ماجد بارعاً في مثل تلك اللعبة .. براعة لا يدانيه فيها أحد !!

كانت الضيعة شاسعة، لا تقل مساحتها عن ألف فدان، وقد احتوت على شجر نادر وبيئة استوائية أقرب إلى البيئة الصينية، بأشجارها وأدغالها ونباتاتها. وقد زرعت كلها داخل صوبة ضخمة مساحتها عشرة أفدنة جُهزّت بمناخ أقرب الى المناخ الاستوائي .. تحميها مظلة بلاستيكية عالية مثبتة بخيوط معدنية تحملها أعمدة عالية.

وراحت بعض القرود تقفز هنا وهناك فوق رؤوس الأشجار، والببغاوات الزاهية الألوان تصيح بأصوات عالية. والطواويس الملونة تختال بريشها البديع وحيوان « الباندا » النادر يمارس حياته في هدوء، كأنه في مكانه الطبيعي.

تأمل ماجد المكان حوله، ثم قال لبانج في إعجاب : إن السيد « لي » رجل يعرف كيف يعيش.

بانج : إنه يحب وطنه كثيراً .. ولأنه لا يستطيع العودة إلى « الصين » لأن رأسه مطلوبة هناك، لذلك فقد نقل جزءاً من غابات « الصين » إلى ضيعته.

وغادرا المكان مقتربين من مزرعة النمور التي أحيطت بسياج ضخم من الأسلاك والأسوار الحديدية، لمنع النمور من مغادرة المكان المتسع، المليء بالأشجار والصخور وجدول مياه صغير كان يمثل بيئة طبيعية لتلك النمور، التي كان عددها لا يقل عن المائة، وتتغذى من خلال فتحات صغيرة في السقف، يلقى إليها من خلالها باللحم الطازج، أو بالغزلان الصغيرة والأرانب، لتطاردها النمور وتمزقها بين مخالبها.

ولاحظ ماجد أن المكان عامر بالحراس المسلحين، وعيونهم لا تغفل عنه لحظة واحدة، وأن الأمريكي الهندي « بانشو » قد راح يتتبعهما مثل كلب الحراسة على مسافة قريبة.

وفجأة دوى صوت رصاصة قريبة، فالتفت ماجد إلى « بانج » مندهشاً، فقال الأخير يطمئنه : لا تخشَ شيئاً.. إن السيد « لي » يستعد للصيد وهو عادة يطلق رصاصتين للتجربة قبل أن يبدأ الصيد الحقيقي.

تساءل ماجد : أي صيد ؟

وانطلقت الرصاصة الثانية قبل أن يجيب « بانج » الذي هتف به : فلنسرع لنلحق بالصيد.

وفي ركن سياج حظيرة النمور الواسعة، كان السيد « لي » واقفاً في تأهب وقد تسلح ببندقية صيد حديثة سريعة. وأشار بيده علامة الاستعداد، فأسرع أحد الحراس بفتح باب صغير في ركن السياج، لا يتسع إلا لمرور نمر واحد.

وزمجر أحد النمور القريبة من داخل السياج، وأطل برأسه من فتحة الباب كأنه لا يصدق إنه سينعم بحريته. ثم غادر الباب وهو يطلق زئيراً مفزعاً. وسرعان ما انغلق الباب خلفه بطريقة آلية ليمنعه من العودة، وليمنع بقية النمور من الخروج.

وراقب ماجد المشهد في دهشة وقد كتم أنفاسه. وتلفت النمر حوله مستكشفاً المكان .. فوقعت عيناه على ذلك الإنسان الواقف على مسافة أمتار قليلة منه.. في ملابس حريرية فضفاضة.

وزمجر النمر في توحش .. ثم قفز نحو السيد « لي » كأنه طلقة رصاصة ..

وتحركت أصابع السيد « لي » بأسرع من قفزة النمر نفسه .. وانطلقت رصاصتان متعاقبتان أصابت أولهما النمر في رأسه، والأخرى في قلبه في دقة مذهلة.. فسقط النمر قتيلاً على الأرض .. على مسافة قدم واحدة من قاتله .. السيد « لي » !

التفت ماجد إلى « بانج » الذي ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتيه، وقال ماجد في بطء :

ـــ إن السيد « لي » ماهر في إطلاق الرصاص حقاً.

بانج : إن هذا ما مكّنه من الهرب من مطارديه في « الصين » .. فقد قتل عشرة منهم ببندقية قديمة صغيرة .. وهو يحب الحفاظ على مهارته بالتدريب المستمر.

ماجد : ولكن تلك طريقة خطرة جداً في التدريب.

حدّق « بانج » في ماجد وهو يقول : يمكنك أن تقول أن السيد « لي » لا يشعر بأي خطر على الإطلاق .. فقد مات إحساسه بالخطر منذ وقت طويل !

ماجد : إنه مكان المفاجآت حقاً.

ولكن صوت السيد « لي » جاء من الخلف يقول : لا يزال لدينا منها الكثير، فلا تتسرع بالحكم على ذلك.

وخطا لي و « بانج » مبتعدين .. ووقف ماجد لحظة متسائلاً ترى أي مفاجآت جديدة قد يخفيها هذا المكان ؟

وفجأة دوى زئير خلفه، وما كاد يستدير حتى جمد في مكانه.

كان باب السياج مفتوحاً، وقد أطلت منه رأس نمر في توحش .. وكان من الواضح أنه قد حدث خطأ ما تسبب في فتح الباب.

أو لعل الخطأ كان مقصوداً !!

ولم يتح لماجد أي فرصة للتراجع أو البحث عن سلاح، فقد اندفع النمر نحوه وزئيره يصم الآذان، ومخالبه الرهيبة ممدودة للأمام في توحش.

وألقى ماجد بنفسه بعيداً، ولمست أصابعه شيئاً يابساً على الأرض .. كان جذع شجرة عريض قوي فتسلح به في استماتة وقوة، وقفز النمر نحوه مرة أخرى، فقابله ماجد بجذع الشجرة في لطمة مؤلمة، فسقط النمر على الأرض متألماً وقد تهشم وجهه.

ولعق الوحش جراحه وقد زاد غضبه ووحشيته .. واندفع يهاجم ماجد مرة أخرى، وتحمل اللطمة الثانية وأطبق

بمخالبه على وجه ماجد. ولكن رقم (٧٠٠) تحاشى المخالب القاتلة وطوّق النمر من الخلف بذراعه الفولاذية وراح يضغط عليها بكل قوته، والنمر الجريح يحاول التملص منها بلا فائدة، وقد أوشك على الاستسلام بعد أن خارت قواه لدمه النازف وجراحه المؤلمة.

وفجأة دوت رصاصة قاتلة .. فخمدت حركة النمر وقد ظهرت ثقب في جبهته .. ثقب رصاصة قاتلة !

وتقدم « لي » من ماجد وبندقيته في يده قائلاً : هل أصابك سوء .. يبدو أن باب السياج قد انفتح بطريق الخطأ .. ولكنك قاتلت النمر في بسالة وجرأة غير عادية.

ماجد : هذا صحيح، ولم أكن في حاجة إلى رصاصتك !

وتواجه الأثنان لحظة وماجد يتساءل : ترى هل كان فتح باب سياج النمر خطأ غير مقصود، أم كان ذلك ضمن المفاجآت التي تحدث « لي » عنها منذ قليل ؟

وكانت اللحظات القادمة كفيلة بالإجابة على كل التساؤلات !!

وحمل بعض الحراس النمر القتيل .. على حين تحرك « لي » وخلفه ماجد إلى مكان قريب .. و « بانج و « بانشو » يتبعانهما على مسافة قريبة.

واقتربا من سطح بركة واسعة، يصل بين ضفتيها كوبري طويل من الفولاذ وتمرح التماسيح داخل مياهها، وفوق شواطئها !

كان المكان هو بركة التماسيح، وكانت لها ألوان متفاوتة من الصفرة الخفيفة، الى البني والأسود، حسب أعمارها واختلاف موطنها الذي جاءت منه !

وكان حجم بعضها يصل إلى ثلاثة أمتار طولاً، من النوع الأمريكي القاتل الذي يستوطن مياهها العذبة أو المالحة على السواء، وله عينان واسعتان جاحظتان قبيحتا الشكل، وصفوف من الأسنان تشبه الخناجر وذيل مصفح مرعب الشكل، وتكسوه طبقة من الدروع تشبه العظم.

وقال « لي » لماجد : سوف أريك شيئاً ممتعاً لا شك أنك لم تشاهد مثيلاً له من قبل.

وأشار إلى أحد الحراس، فأقبل يحمل سلة كبيرة مليئة بقطع اللحم الأحمر .. وأشار « لي » إلى ماجد أن يتبعه، وخطا الاثنان فوق الكوبري حتى منتصفه، وقال « لي » لماجد : إن التماسيح الآن شبه نائمة، فهي تحب أن تتمتع بغفوة في الظهر، ولكنني سأجعلها تتيقظ سريعاً، فلا شيء يشحذ أحاسيسها مثل رائحة اللحم والدم.

وألقى بقطعة لحم كبيرة من السلة إلى قلب الماء .. وفي اللحظة التالية، أو في نفس اللحظة انقلب وسط البحيرة وأرغد وأزبد، عندما انتفضت التماسيح في قلبها فجأة، كأنها مسها تيار من الكهرباء، فضربت الماء بذيولها في عنف، واندفعت بأقصى سرعتها إلى مكان قطعة اللحم، وفتح اقرب التماسيح فكه ليلتهمها، في نفس الوقت اندفعت بقية التماسيح تهاجم التمساح الأول محاولة أن تحمل لنفسها على نصيب من الغنيمة، وقد تحول سطح البركة أسفل الكوبري إلى ساحة صراع محتدم !

وقهقه « لي » وهو يقول : إنني أحب رؤية هذا المشهد .. فمشاهد الصراع تمتعني .. ترى كيف تكون

مشاعر إنسان حي إذا سقط في قلب هذه المعركة المحتدمة، واندفعت هذه التماسيح لتنهش لحمه ؟

ورمق ماجد كأنه يوجه سؤاله إليه، فأجاب ماجد : لا أظن أن أحداً يملك الإجابة على هذا السؤال، لأنه ما من إنسان ألقى به سوء حظه إلى فكوك مثل هذه التماسيح، وخرج منها حياً ليروي تجربته !

غمغم « لي » قائلاً : هذا صحيح، وهو أمر مؤسف .. مؤسف حقاً .. فإنني مُغرم بمعرفة كل شيء .. فكما تقول أمثالنا فإن المعرفة التامة تطيل العمر !

وألقى ببقية اللحم إلى داخل البركة، فزاد الصراع المتوحش فيها .. وراقب ماجد التماسيح المتوحشة في صمت، على حين قال « لي » : لقد انفتحت شهية هذه التماسيح للطعام ويستحيل أن تعود إلى اغفائها مرة أخرى قبل أن تلتهم المزيد منه وتشبع تماماً. وتحرك ليهبط الكوبري إلى الضفة الأخرى .. وألقى ماجد نظرة أخيرة إلى التماسيح. التي رفعت فكوكها الأعلى كاشفة عن أسنانها الرهيبة في انتظار المزيد من الطعام.

ولم يكن هناك مزيد من الطعام .. فتحرك ماجد ليهبط الكوبري. ولكنه ما كاد يفعل ذلك حتى شعر بالفراغ المفاجئ تحته .. فقد انفتح الكوبري فجأة وبسرعة كاشفاً عن فراغ كبير في منتصفه .. وكانت الحركة من المباغتة بحيث أن ماجد فوجئ بها تماماً، ولم يشعر نفسه إلا وهو يسقط في قلب البحيرة المليئة بالتماسيح.

وقد كان على خطأ في ظنه أن وجبة الطعام قد انتهت بالنسبة لتلك الوحوش الراقدة في قلب البحيرة !

* * *

القتل .. بطريقة فنية !

لم تستغرق المفاجأة من ماجد إلا ثانية واحدة .. فما كان الوقت ليتسع له وهو بين فكوك تلك التماسيح المرعبة لأي نوع من السكون والاستسلام للمفاجآت.

وما كادت قدماه تلمسان الماء، حتى تنبهت الوحوش الساكنة في قلب البحيرة الى الضحية الحية التي سقطت بجوارها.

وعلى الفور اندفعت نحوه فاتحة فكوكها المرعبة عن آخرها في مشهد مخيف !

ولم يكن الوقت يتسع لماجد للسباحة إلى شاطئ البحيرة، ولا كانت التماسيح ستتركه ينعم بذلك. وما كانت هناك وسيلة انقاذ قريبة، خاصة وقد وقف « لي » و « بانج »

و « بانشو » يراقبونه في صمت من شاطئ البحيرة وعيونهم تفصح أن حقيقته قد انكشفت.

بل لعلها كانت مكشوفة من قبل أن يصل إلى « نيويورك » .. وإلى عرين « الأخطبوط » !

وما كان الوقت يتسع له إلا ليفكر في شيء وحيد .. وهو النجاة من ذلك المأزق الرهيب !

وأطبق أقرب التماسيح لماجد بفكيه على ذراعه، ولكن ماجد سحب ذراعه في اللحظة المناسبة، وامتدت يداه لتطبقان على فك التمساح وتمنعه من أن ينفتح مرة أخرى. كان ماجد يعرف أن عضلات الفك هي أضعف جزء من التمساح. وضرب التمساح الماء بذيله في غضب محاولاً التخلص من ذراعي ماجد، فأصابت اللطمة تمساحاً قريباً واقنعته بالابتعاد.

واعتلى ماجد سطح التمساح وجذب ساقه في اللحظة المناسبة كي لا يلتهمها تمساح آخر قريب، على حين اندفعت بقية تماسيح البحيرة نحو ماجد وقد غطت وجه

الماء بظهورها، فبدأ سطح البحيرة كأنه مزروع بتلك الدروع الصلبة.

وكانت تلك هي الفرصة الذهبية لماجد، فقفز من فوق سطح التمساح الذي يعتليه إلى تمساح ثان وثالث مقترباً من حافة الكوبري المعدني، وبقفزة بارعة تعلق بالكوبري، ورفع ساقيه لأعلى قبل أن تمزقها التماسيح التي اندفعت لمطاردته في عنف.

وبحركة بهلوانية رفع ماجد جسده في رشاقة فوق الكوبري، حتى أصبح في مكان آمن، ووقف ينظر من أعلى إلى التماسيح التي راحت تحدق فيه غاضبة لفرار فريستها، على حين كان الصينيان والأمريكي الهندي يحدقون فيه بغضب أشد وهم لا يصدقون نجاته بتلك الطريقة.

وتحرك ماجد باتجاههم هابطاً نصف الكوبري، ولكن وفي نفس اللحظة اندفع « بانشو » تجاهه في غضب وهو يزأر زئيراً وحشياً.

ولم يكن هناك شك في أن الأمر قد صدر إليه بالتخلص من ماجد !

لم يُفاجأ ماجد بالهجوم هذه المرة .. وإن كان يعرف أن مسرح القتال فوق أحد جزئي الكوبري المائل لن يسمح بقتال طويل !

تحاشى ماجد هجوم الهندي، وفاجأه بضربة من قدمه أصابت بطن غريمه فزاد غضبه وزئيره، وطارت قبضته إلى وجه ماجد كأنها قطعة من الصخر فأصابت هدفها في عنف.

وترنح ماجد للوراء وقد سال خيط رفيع من الدماء على جانب فمه، وتشبث بحافة الكوبري ثم تحاشى اللكمة الأخرى التي صوبها « بانشو » إليه بالإنحراف يساراً.

وطارت قبضة ماجد في غضب هادر إلى وجه الهندي فهشمت أنفه، وطارت قبضته الأخرى إلى فكه لتطيح بنصف أسنانه على الأقل وتشطر شفته العليا إلى نصفين.

وصرخ « بانشو » من الألم وقد امتلأ وجهه بالدماء .. وأطبقت أصابعه على رقبة ماجد كأنها قيود من الفولاذ.

وحاول ماجد إزاحة الأصابع القاسية عن رقبته دون فائدة .. وشعر أنه يكاد يختنق، فاستجمع كل قواه وصوّب

بركبته ضربة هائلة إلى معدة الهندي، ولكن « بانشو » تغلّب على آلامه وواصل ضغطه على رقبة ماجد، وهو يجز على اسنانه في إصرار مميت. وشعر ماجد بالدنيا تكاد تغيم في عينيه .. وبكل ما تبقى له من قوة ألقى بنفسه على الأرض وقد أمسك بياقة الهندي، ورفعه فوق قدمه بحركة جودو سريعة بارعة وألقاه في الهواء عالياً إلى الخلف.

وصرخ « بانشو » في صوت مشوه وهو يجد نفسه يفلت رقبة غريمه ويطير في الهواء، ثم يسقط داخل البحيرة.

ولم تترك التماسيح الجائعة فرصة المزيد من الصراخ لفريستها .. فقد اندفعت إليه تمزقه بأسنانها وتحيل سطح البركة إلى اللون الأحمر الدامي.

استعاد ماجد قواه وهو يلهث .. وتحرك هابطاً الكوبري تجاه السيد « لي » وبانج اللذين ارتسم في عيونهما غضب قاتل. وقال ماجد لهما ساخراً : يبدو أن خطأ آخر قد حدث هذه المرة أيضاً بانفتاح الكوبري المفاجئ .. ولعل ذلك الهندي القبيح قد ظن أنك قد تعتبره يا سيدي « لي » المسؤول عما حدث أيضاً فتقطع رقبته بعد أن قطعت لسانه،

ولذلك حاول تصحيح الخطأ بإعادة إلقائي إلى قلب البحيرة !

لم ينطق « لي » أو حارسه .. وواصل ماجد تهكمه قائلاً : من المؤسف أن « بانشو » قد انتقل إلى جحيم لا رجوع منه، وإلا لأخبرنا كيف كان شعوره وتلك التماسيح المتوحشة تلتهم ما تبقى منه .. وهكذا يبدو أنك لن تحصل على المعرفة الكاملة أبداً يا سيد « لي » .. أما السيد « بانج » فلست أشك في أن كل الأمثال والحكم التي يحفظها، لن تفيده بشيء إذا ما واجه فكوك هذه التماسيح في المرة القادمة !

حدق « بانج » في ماجد بعينين تفيضان كراهية وحقد، وعادت عينا « لي » تكتسيان بتلك النظرة الزجاجية الميتة التي لا تعكس أي مشاعر، وقال لماجد : يبدو أن هناك خطأ ما قد تكرر للمرة الثانية بفتح هذا الكوبري بسبب عطل مفاجئ .. أما ذلك الغبي « بانشو » فلا بد أن لوثة مفاجئة أصابته ولذلك حاول إلقائك إلى البحيرة مرة أخرى.

ماجد : ربما يا سيدي .. ومن المؤكد أن دعواته إلى

« بوذا » بالعمر الطويل لم تكن لها فائدة أمام فكوك تلك التماسيح المتوحشة .. ومن العجيب أن كل من صادفتهم في هذه البلاد منذ وصولي، وهم يحاولون إما سرقتي أو قتلي !

حدّق « لي » في ماجد بغضب مكبوت .. ثم تحرك مغادراً المكان وهو يقول لبانج :

فلتعيد السيد « ماهر » إلى مكان إقامته، وأحرص على ألا يتعرض لأية أخطار أخرى !

تحرك ماجد خلف « بانج » تجاه القصر الضخم .. ولم يعد لديه شك في أن حقيقته قد انكشفت بدليل محاولة قتله أكثر من مرة.

وتساءل في قلق، ترى ما هي خطوة « الاخطبوط » القادمة .. وهل سينتظر طويلاً قبل أن يحاول التخلص منه مرة أخرى ؟

وتلفت ماجد حوله فلمح عشرات من الحراس الصينيين المسلحين وعيونهم تحاصره من كل الأركان ..

فتأكد من أن محاولته مغادرة هذا العرين لن تكون سهلة بأي حال من الأحوال .. وأن التخلص من ذلك « الأخطبوط » السيد « لي » وسط أعوانه، ربما يكون ضرباً من المستحيل !

وعاد « بانج » بماجد إلى حجرته ثانية، وقد وقف عشرة صينيين مسلحين على بابها .. وجاءت إحدى الخادمات بطعام العشاء .. ولكن ماجد لم يمسه .. فما أدراه أن، الطعام قد وضع به سم لقتله.

وفكر لحظة، إن السيد « لي » ليس بحاجة إلى هذه الأساليب لقتله، فيكفي أن يُصدر أمراً لحراسه بإطلاق الرصاص عليه فتكون نهايته. كان من المؤكد أن ذلك الصيني لن يقتله إلا بطريقة فنية كما فعل عندما أطلق النمر عليه وأسقطه في بحيرة التماسيح .. وبالتأكيد فإن القتل بالسم ليس من الطرق الفنية !

وامتدت أصابع ماجد إلى زجاجة ماء قريبة وراح يتجرعها في نهم، فقد كان يشعر بعطش شديد .. بعد ذلك الصراع الذي خاضه مع النمر والتماسيح.

وما كاد يبعد الزجاجة من فمه حتى شعر بدوار وبالمرئيات تتراقص حوله.

كان الماء يحتوي على مخدر قوي .. وترنح ماجد وهو لا يستطيع الوقوف على قدميه.

وكان آخر ما رأته عيناه قبل أن يفقد وعيه، هو وجه السيد « لي » النحيل، وهو ينظر إليه في حدة، وعيناه الصغيرتان الخبيثتان تُظهران كراهية وحقد لا مثيل لهما.

* * *

في الأسر

لم يعرف ماجد الوقت الذي استغرقه قبل أن يستعيد وعيه ..

وكان أول ما تنبه إليه وعقله يستيقظ شيئاً فشيئاً، هو أنه ممدد فوق فراش صغير ضيق وقد كُبّلت يداه بقيود حديدية إلى قائمتي فراشه.

وتنبه إلى شيء آخر عجيب، فقد كانت الحجرة التي يرقد فيها، جدرانها من الزجاج السميك، وقد ظهرت من خلف زجاجها قمم ناطحات سحاب بعيدة، اضيئت أنوارها فبدت كأنها جبال مرشوقة بنقاط الضوء. ولم يكن ماجد في حاجة إلى ذكاء ليعرف أن المكان الذي يرقد فيه عبارة عن غرفة في ناطحة سحاب بمدينة « نيويورك ».

وكان ما يهمه في تلك اللحظة أنه لا يزال حياً، وإن كان أدهشه أن ذلك « الأخطبوط » الصيني قام بنقله من ضيعته الآمنة إلى ذلك المكان الجديد .. وكان لذلك سبب بكل تأكيد سوف تفصح عنه اللحظات القادمة.

وأغمض ماجد عينيه في إرهاق متسائلاً، ترى ما الذي كشف حقيقته، وهل ارتكب خطأ ما داخل عرين « الأخطبوط »، مما كشف شخصيته الحقيقية ؟

وأفاق على صوت نسائي يقول : ها قد استيقظت أخيراً أيها الوسيم !

التفت ماجد نحو مصدر الصوت، وهتف في دهشة حقيقية : كريستين ؟

كانت هي الحسناء الأمريكية التي صاحبته على نفس الطائرة القادمة إلى « نيويورك ».. وأدرك ماجد أن ذلك لم يكن مصادفة بكل تأكيد. وكذلك ظهورها مرة أخرى داخل المطعم « التنين الأصفر » في الشارع الثاني والأربعين.

وقال ماجد متهكماً : إذن فأنت أيضاً تعملين ضمن زمرة

الأعداء .. وقد ظننت أنك الوحيدة ممن صادفتهم في هذه البلاد هي من لا تريد قتلي أو خطفي وسرقتي .. وها أنا اكتشف أنني كنت مخطئاً في ذلك وشديد السذاجة أيضاً مثل شخص أحمق !

فأجابته كريستين ساخرة : لا تزعج نفسك بأمري يا عزيزي .. فأنت تبدو مرهقاً جداً وبحاجة إلى الراحة، فلا تبدد طاقتك في استنتاجات لن تُفيد.

ماجد : لا أظن أن صحتي الغالية تهمك كثيراً.

رفعت « كريستين » حاجبيها الجميلتين لأعلى قائلة : كيف ذلك، وقد أرسلتني بلادي خصيصاً لكي احافظ على سلامتك، كي تكون في كامل لياقتك البدنية والذهنية عندما نصل إلى نهاية رحلتنا.

ماجد : إذن فنحن في انتظار القيام برحلة إلى مكان ما .. ترى إلى أين .. دعيني أخمّن .. ترى هل « للموساد » علاقة بوجودي في هذا المكان ؟

كريستين : أحياناً يكون الذكاء الزائد نقمة على صاحبه،

وأظن أنك من ذلك النوع الذي يجلب له ذكاؤه الكثير من المتاعب والمصائب.

ماجد : قلت لك لا تشغلي بالك بأمري فإن ملاكي الحارس يتكفل بالسهر على حمايتي وراحتي ..

إذن .. فقد أقنعت « الموساد » عزيزنا السيد « لي » بأن يتخلى عني ويسلمني إليكم لتنقلوني إلى بلادكم، من أجل تحقيق انتصار باهر على مخابرات بلادي .. ولست أشك أن عملاء « الموساد » قادمين في الطريق إلى هنا لنقلي خارج البلاد .. ووجودي في بناية ناطحة سحاب قرب سطحها يجعلني أخمّن الوسيلة التي ستنقلوني بها .. هل هي طائرة هليكوبتر ؟

رمقته « كريستين » بنظرة مندهشة وقالت : إنك أكثر ذكاء مما تصورت .. لقد خمنت الحقيقة بالضبط .. سوف تهبط هليكوبتر فوق سطح هذه البناية بعد قليل، ولن يكون صعباً نقلك إليها لأننا في الطابق الأخير، وستنقلك الهليكوبتر إلى سطح سفينة سريعة، تمتلكها « الموساد »

وتنتظر في ميناء « نيويورك » لتحملك إلى بلادنا بأقصى سرعة.

ماجد : إنها الطريقة المعتادة لكم في استضافة الأشخاص الذين ترغبون في الترحيب بهم في بلادكم خلف القضبان .. ولكنك لم تخبريني يا عزيزتي، كيف اكتشفتم حقيقة الخدعة التي قمنا بها، واستبدالي مكان « ماهر نور الدين » .. فهل ارتكبت خطأ ما كشف حقيقتي ؟

هزت « كريستين » كتفيها قائلة: إن الأمر أبسط مما تتصور فإن شخصاً محترفاً مثلك لا يمكن أن يرتكب خطأ يكشفه، وقد عرفنا الحقيقة عندما قام بعض رجالنا باختطاف ذلك العجوز رقم (١٣١٣) الذي قابلته في المطعم الصيني، وأضطر لأن يعترف بكل شيء بعد أن خلعنا أظافره ونزعنا شاربه شعرة بعد الأخرى. وهو الآن يرقد في مجاري هذه المدينة ينعم بسكينة أبدية، حتى لا يثرثر بما حدث له. وبالطبع فقد أخبرنا السيد « لي »، بحقيقتك، فأراد أن يتخلص منك بطريقته الخاصة، ولكننا وصلنا في اللحظة المناسبة وأقنعناه بأهمية حياتك بالنسبة لنا.

ضاقت عينا ماجد في ضيق وغضب.. كانت تلك هي الحلقة الوحيدة الضعيفة في السلسلة، وكان يجب ألا يعرف رقم (١٣١٣) بأي تفاصيل زائدة حتى لا تكون عرضة للإفشاء كما حدث !

وتطلع إلى « كريستين » قائلاً: وأنت كنت تراقبيني طوال الوقت منذ مغادرتي مطار « القاهرة » وحتى وصولي إلى مزرعة السيد « لي ».. أليس كذلك ؟

« كريستين » : هذا صحيح .. وقد عاونني في ذلك بعض العملاء الصغار التابعين لنا من أوباش « نيويورك » .. مثل ذلك السائق الذي حاول سرقة حافظتك، والزنجيان أيضاً، فقد كنا نرغب في أن نراك تعمل عن قرب، وأمتعتنا طريقتك في التخلص من أمثال هؤلاء المشاغبين، وإن كان ذلك قد جعلنا نعرف أي رجل تكون.

ماجد: ولكن لا شك إنكم تملكون ملفاً كاملاً عني في « الموساد »، ولستم في حاجة إلى مزيد من المعلومات تحصلون عنها بمثل تلك الألاعيب الصغيرة لتعرفوا من أكون وكيف أعمل ؟

كريستين : هذا حقيقي، ولكن كثيرين من العملاء يفقدون مهارتهم بسبب الملل أو السن .. وكنا نريد أن نعرف إلى أين وصلت لياقتك.

سألها ماجد : وماذا كانت النتيجة ؟

ــ أكثر من رائعة !

وحملقت في ماجد بعينين لا تخلوان من الإعجاب، ولعلها كانت تفكر أنه كان من الممكن أن يكون لها شأن آخر مع هذا الشاب الوسيم، لو أنها قابلته في ظروف أخرى !

وغمغمت بعد لحظة قائلة : من المؤسف أن يكون مصيرك الموت .. بعد تعذيب لا نهاية له لكي تُدلي إلينا بكل ما نرغب به من معلومات .. ولهذا اخترنا لك السفر إلى بلادنا بواسطة إحدى السفن، حتى يتسنى لنا انتزاع المعلومات المطلوبة منك خلال الطريق، فنقدمها إلى رؤسائنا عندما نصل على الفور، وهو الأمر الذي سيجعلهم يقدرون ما قمنا به من جهد، ويكافئونا بالطريقة المناسبة !

ماجد : لقد جعلتني أتشوق للذهاب إلى بلادكم، لأرى أحدث الطرق التي تستخدمونها في التعذيب .. ومن المؤكد إنها تتفوق على الطرق التي يستخدمها الشيطان نفسه في جهنم .. ومن المؤسف أن الشياطين في بلادكم يستخدمون الحسناوات في أعمالهم .. ولست أشك أنهم يستخدمون أقذر نوع من الحسناوات في العالم، وأنت عينة من نوعية هؤلاء الحسناوات.

لمع الغضب في عيني « كريستين » وصرخت في ماجد : أصمت أيها الأحمق .. هل تسبني .. أقسم أن أقوم بنفسي بتمزيق لحمك بالجلد والسياط وانتزاع أظافرك ورموشك، لتعرف أي نوع من النساء أكون .. وإنني عندما أغضب أنقلب إلى ذئبة متوحشة !

ماجد : سيكون ذلك مجهوداً ضائعاً منك يا عزيزتي، لأنني أعرف أي شيطانة تكونين، من قبل أن تمارسي أي شيء ضدي.

حدّقت « كريستين » في ماجد بغضب هادر، ومنعت نفسها بصعوبة من إيذائه، وكان من الواضح أن لديها

تعليمات مشددة بالحفاظ على حياته لحين تهريبه إلى السفينة الرابضة في ميناء « نيويورك ».

ونهضت « كريستين » وقد اشتعلت عيناها بالغضب وغادرت الحجرة، وفي الحال بدأ عقل ماجد يعمل بأقصى طاقته. كان قد تعمّد إغضاب كريستين وسبها لكي تتركه وتبتعد عنه، فيمكنه أن يفكر في هدوء، في كيفية الخلاص من ذلك المأزق الذي وقع فيه.

كان في موقف حرج دقيق، ولا أحد يعلم من قسم العمليات الخارجية أو المخابرات بمكانه الجديد، ولعل الجميع يظنونه لا يزال يقيم في ضيعة السيد « لي » .. ولعل قتل رقم (١٣١٣) لم يُكتشف بعد، ولم يراود السيد « م » الشكوك في انكشاف حقيقة ماجد ووقوعه في ذلك الفخ.

كان في موقف خطير بالفعل .. وكان من المستحيل عليه أن يسمح « للموساد » بنقله إلى بلادهم .. فمثل هذا العمل كان يعني نهايته .. حيث سيدخل دائرة جهنمية من التعذيب للاعتراف بكل الأسرار. وحتى لو تحمّل التعذيب

وأطبق شفتيه ودفع حياته ثمناً لذلك، فسيكون فيما حدث هزيمة منكرة للمخابرات المصرية، وانتصار عظيم للموساد. انتصار سيباهون به لأعوام طويلة قادمة .. بأنهم تغلبوا على « رجل المهام الصعبة »، وأعظم رجل مخابرات في جهاز المخابرات المصري بأكمله، واختطفوه إلى بلادهم ومحوه من الوجود .. حيث ينسجون الأساطير المبالغة عن ذلك !

وكان على ماجد العمل بأي وسيلة لكسر هذه الحلقة الجهنمية.

وحاول أن يحرر يديه، ولكن قيوده كانت من القوة بحيث يستحيل عليه التخلص منها مهما حاول. لقد كان يتعامل مع مجموعة من المحترفين .. أشد المحترفين قسوة في العالم !

وفجأة تناهى إلى اذني ماجد صوت يقترب ..

صوت مميز لا يمكن أن تخطئه الأذن .. هدير طائرة هليكوبتر يقترب ويعلو .. والطائرة وهي تحط فوق سطح المبنى.

لقد جاء أوغاد « الموساد »، وحانت اللحظة الفاصلة.

وكان كل ما يحيط برقم (٧٠٠) يوحي بأنه لا أمل .. لا أمل على الإطلاق.

وكانت تلك هي المرة الأولى في حياته، التي يشعر فيها بمثل ذلك اليأس القاتل !

* * *

نوع آخر من الغيبوبة

اندفع اثنان من ضباط « الموساد » الى داخل الحجرة، ووقفا يتأملان ماجد ساخرين، وقال أحداهما : إذاً فهذا هو الثعلب المصري الذي طالما صدعوا رؤوسنا بالحديث عن مهارته وبراعته، وإنه من المستحيل القبض عليه أو هزيمته، وها هو راقد على الفراش مقيد مثل أرنب مريض !

وقال الثاني : ولقد جئنا لنقطع آذان الأرانب المريضة، قبل أن نقطع رؤوسها !

هتف ماجد في لهجة ساخرة : مرحى مرحى .. إذن فقد أرسلت « الموساد » اثنين من مهرجيها الذين لا يجيدون شيئاً غير الكلام وارتداء الملابس الملونة !

اقترب أحد الضابطين من ماجد قائلاً : سوف نُريك أيها الغبي إننا نمتلك ما هو أكثر من الكلمات.

وصوب لكمة إلى معدة ماجد .. ولكن قبضة ضابط « الموساد » لم تصل إلى هدفها أبداً .. فقد تحركت قدم ماجد اليسرى الطليقة بطريقة أسرع، لتصدم ضابط « الموساد » في بطنه بضربة هائلة، ثم تكفلت القدم الأخرى بقذفه نحو الحائط الزجاجي المصفّح فاصطدم به في عنف مؤلم.

وأسرع الضابط الثاني يستخرج مسدسه من حزامه، ولكن وقبل أن يستعمله، دفع ماجد الفراش المقيد إليه، وطوح حافته نحو غريمه، فأصابه في وجهه وألقى به على الأرض. وقبل أن يلتقط مسدس غريمه برغم قيوده، جاءه صوت من الخلف يقول : توقف وإلا أطلقت عليك الرصاص.

كانت « كريستين » وقد وقفت في مدخل الحجرة شاهرة مسدسها صوب ماجد .. وألقت نظرة محتقرة إلى ضابطي « الموساد » اللذين راحا يحاولان النهوض من على الأرض متألمين، وقالت لهما : إذن فقد تغلب عليكما رجل مقيد اليدين، ترى ماذا كان سيفعل بكما لو كان حراً طليقاً ؟

أجابها ماجد في لهجة لا تخلو من السخرية : إنني سعيد بثقتك في كفائتي أيتها العزيزة !

أجابته « كريستين » في جدية بالغة : إن هذه الثقة هي التي ستجعلني لا أُخفض المسدس أبداً، وأصوبه إليك باستمرار حتى وأنت مقيد .. فأنت رجل خطر .. خطر جداً.

وأشارت بفوهة مسدسها قائلة له : هيا تحرك إلى أعلى.

فأجابها ماجد ساخراً : لا أظن أن الطائرة ستتسع لي وهذا الفراش الذي قيدتم يديّ فيه.

أشارت « كريستين » إلى ضابط « الموساد » قائلة : حلوا وثاقه من الفراش، وقيدوا يديه معاً بقيد حديدي واحد.

تحرك ضابطا « الموساد » نحو ماجد وكراهية بالغة تلمع في عيونهما، كان من الواضح أن « كريستين » أعلى رتبة منهما، ولولا ذلك لما تركا ماجد على قيد الحياة بسبب ما فعله بهما.

وحل أحدهما قيود ماجد التي تربطه بالفراش، وقام الثاني

بتقييد يديه معاً. ولم يحاول ماجد أن يفعل شيء ما فقد كانت نظرة « كريستين » الحادة تشي بأنها لن تتوانى عن إطلاق الرصاص عليه، عند أول محاولة للمقاومة.

واستقر الأربعة دخل الطائرة الهليكوبتر، وقد جلست « كريستين » بجوار ماجد مصوبة مسدسها إليه، وجلس ضابطا « الموساد » في الأمام بجوار الطيار.

وارتفعت الطائرة لأعلى وقد بدأ الفجر يبزغ، فقال ماجد متهكماً : أنه وقت رائع للنزهة .. لماذا لا ننتظر بعض الوقت لنشاهد منظر الشمس وهي تشرق فوق ناطحات السحاب في مدينة « نيويورك » ؟

أجابته « كريستين » : يمكنك أن تشاهد ذلك في الجحيم، عندما نرسلك إليه !

ماجد : إذن فلن أشاهد هذا المنظر الرائع أبداً، فقد دعت لي جدتي بدخول الجنة .. ومن ثم فلا فرصة أمامي لرؤية الجحيم !

هتف أحد ضابطي « الموساد » وهو يتحسس فكه

المحطم : اللعنة عليك وعلى جدتك أيها المصري !

وكان فيما قاله ضابط الموساد خطأ بالغاً، ذلك لأن ماجد ما كان يسمح لإنسان أن يسب جدته الطيبة. ولذلك فقد مال على ضابط « الموساد » قائلاً في صوت هادئ : لقد أخطأت بلعن جدتي أيها العزيز .. وهو أمر لا أتسامح فيه أبداً، فقد وعدتها بقطع لسان كل من يفعل ذلك !

وتحرك ماجد من مقعده في عنف، وفي الحال أدرك الضابط أن ماجد سيبادر بالهجوم عليه، فانتزع مسدسه بحركة سريعة وصوبه إلى ماجد، وارتعد إصبعه فوق زناد مسدسه وهو يضغط عليه .. ولكن ماجد لم يبادر بالهجوم على الضابط، بل اتخذ مسلكاً آخر، فبضربة من يديه المقيدتين أطاح بمسدس « كريستين » الأقرب إليه، فألقت بنفسها في غضب نحوه كأنها تخشى أن يهرب من جوارها، وفي نفس اللحظة انطلقت الرصاصة القاتلة من مسدس ضابط « الموساد » فاستقرت في رأس « كريستين » .. في منتصف الرأس من الخلف ! وطارت قدم ماجد لتطيح بمسدس غريمه، وبقدمه الأخرى صوّب ضربة هائلة إلى

وجه ضابط « الموساد » أطاحت به من الباب المفتوح، فسقط من الهليكوبتر وهو يصرخ من هول المفاجأة.

حدث الأمر كله في لحظة واحدة، حتى أن الضابط الثاني عندما فكر في استعمال مسدسه كان قراره قد جاء متأخراً .. متأخراً جداً.

فقد كان ماجد يجلس خلفه، وفي حركة خاطفة طوّقه بذراعيه وراح ماجد يضغط بالقيود الحديدية على رقبة الضابط الذي جحظت عيناه من الألم وهو يختنق بشدة .. ثم تهاوى على الأرضية دون حراك.

وفي نفس اللحظة انطلقت رصاصة من الطيار نحو ماجد، فتحاشها بإلقاء نفسه على أرضية الطائرة، وبطلقة من مسدس « كريستين » أطاح بسلاح الطيار، وقال له : هل تفضّل أن تموت برصاصة في الرأس أم في القلب ؟

هتف الطيار في صوت متوسل : أرجوك لا تقتلني .. إنني مستعد أن أنفذ كل ما تطلبه مني ولكن لا تقتلني.

ماجد : حسناً .. إن لي طلباً وحيداً، وهو أن تواصل